كنوز الفرقان

مجلة علمية دينية ثقافية فى علوم القرآن الكريم

يصـــدرها

الاتحاد العام لجماعة القراء

المسجل بوزارة الشئون رقم ٨٣٣

العددان الخامس والسادس	جماد أول جماد آخر ١٣٧٢ يناير وفبراير ١٩٥٣	رئيس التحرير على محمد الضباع	السنة الخامسة

رســـول الله

المثل الأعلى للمصلحين

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف

رسول الله محمد بن عبد الله هو المثل الأعلى للمجاهدين فى إصلاح الأمم والشعوب ، والعاملين على تحـــرير العقول من رق الأوهام والأباطيل ، وتخليص النفوس من دنس الشر وسوء الرذيلة ، وتقويض نظم الظلم والفساد والطغيان ، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور .

وهو الأسوة الحسنة لمن ينشدون الخلق الكريم ، والأدب الرفيع ، وتواضع العزيز ، وحياء المهيب ، والصبر فى البلاء ، والشكر فى النعماء ، وحسبه أن الله أقسم أنه على خلق عظيم . فقال وهو أصدق القائلين : « ن والقلم وما

يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون . وإن لك لأجراً غير ممنون . وإنك لعلى خلق عظيم » .

فسيرته الزكية شجرة مباركة فى كل فرع من فروعها ثمار طيبة وخيرات للناس ، وهى مصباح ذو شعب ينبعث من كل شعبة منها نور يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، يهدى المجاهدين إلى أنفع الدروس فى الصبر والثبات والتضحية ، ويهدى الدعاة إلى أقوم السبل فى الحكمة والرفق والأناة والتخول بالموعظة الحسنة ، ويهدى القضاة إلى تحرى العدل ، وإحقاق الحق ، ويهدى الأزواج إلى حسن المعاشرة والقيام بحقوق الزوجية ، ويهدى كل فرد فى شئونه الخاصة ، وشئونه العامة إلى خير ما يكون عليه الإنسان الكامل فى أداء الحق والقيام بالواجب لدينه ولنفسه وللناس .

وأنا أقصر كلمتى على نظرة فى سيرة الرسول من ناحية أنه مصلح ومجاهد فى سبيل هداية الناس لعلنا نستلهم بعض المبادىء القويمة التى يجب أن يقوم عليها دعوة الإصلاح ، ولنا فى رسول الله أسوة حسنة، وخير إمام يقتدى به.

أول أساس أقام عليه رسول الله دعوته الإصلاحية أنه مصلح إنسانى عالمى قصد بدعوته خير الناس جميعهم ، وبث النور والهدى فى أرجاء المعمورة ، وما قصد بدعوته أن تسود أمة على أمة ، ولا أن يعلو جنس فوق جنس ، وإنما كانت غايته أن تسود دعوة الحق ، وأن تعلو كلمة الله فى أية بيئة وأى إقليم ، وما كانت وجهته فى جهاده أن يكون العرب فوق الجميع ، أو أن تكون الرياسة فى بنى هاشم أو قريش ، بل كانت وجهته أن تتحرر عقول الناس ، وتطهر نفوس الناس ، وتصلح نظم الناس ، لا فرق بين جنس من الناس وجنس ولا بين إقليم من الأرض وإقليم ، ولا بين عربى وغير عربى ، ولا أبيض وأسود . وهذا الأساس استقر فى نفس الرسول بما أنزله الله عليه فى كتابه الكريم ، فإن الله سبحانه أوحى إليه أنه أنزل عليه كتابه ليخرج

الناس من الظلمات إلى النور لا ليخرج أمة من الناس دون أمة ، وأنه أرسله رحمة للعالمين ، وليكون نذيراً للعالمين ، قال تعالى « كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور » وقال عز شأنه « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وقال جل ثناؤه « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً » وقال سبحانه « قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً » .

وأقوم أساس تقوم عليه دعوة الإصلاح أن تكون دعوة إلى عقائد حقة ومبادىء قويمة ، ونظم عادلة ، لا إلى أشخاص أو أجناس أو ألوان أو أصقاع والمصلح الصادق فى قصده وغايته هو الذى يغزو الفساد والطغيان أينما كان ، ويهدى إلى النور والعدل والحق كل من استطاع هدايته .

ومن أجل هذا وجه رسول الله وجهه شطر كل جهة ، ووجه دعوته إلى كل من استطاع أن يوجه دعوته إليهم من أفراد وجماعات ، ومن ملوك ورعايا من العرب وغير العرب ، فى مكة قبل الهجرة إلى المدينة كان يغتنم موسم الحج فرصته ويعرض دعوته على القبائل العربية التى تفد للحج . وفى المدينة أرسل رسله وكتبه إلى القبائل والولاة والملوك ، ووفدت عليه عدة من الوفود . وفى كتبه إلى الملوك والرؤساء حملهم تبعة الإثم إذا حالوا بين رعاياهم وبين دعوته وفى خطبته يوم الجمعة فى حجة الوداع فى السنة العاشرة للهجرة قال للمسلمين : « وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، ثلاث مرات ، وقال : « ليبلغ الشاهد منكم الغائب » .

ومن أجل هذا كان أظهر شعار لدعوته الإخاء والمساواة ، فلم يفرق بين فرد وفرد لحسب أو نسب ، أو جنس أو لون ، عملا بقول الله تعالى « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وتبرأ من العصبية والاعتزاز بها وحدها فقال « ليس منا

من دعا إلى عصبية وقضى على التنابز بالألقاب ، والتفاخر بالأنساب، والاعتماد على الآباء والأمهات ، فقال « الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لأحمر على أسود ، ولا لعربى على عجمى إلا بالتقوى» وقال «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » وقال لقومه بنى هاشم « يا بنى هاشم لا يجيئن الناس بالأعمال وتجيئونى بالأنساب » . وقال أبو ذر الغفارى « سابيت رجلا فعيرته بأمه ،فقال له رسول الله . يا أبا ذر أعيرته بأمه ! إنك امرؤ فيك جاهلية ! » ، ولم يفرق بين فرد وفرد فى تكليف بواجب أو تحريم لمحرم ، أو خضوع لقانون . كلمه أسامة ابن زيد فى شأن المخزومة التى سرقت فقال له « يا أســـامة أتشفع فى حد من حدود الله ! إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » ولم يصطف أحداً بولاية أو يخص فرداً بمنزلة لجاه أو نسب أو حسب ، فبلال الحبشى من خير أصحابه وسلمان الفارسى من أفضل قواده . وجعل للذميين مثل ما للمسلمين وعليهم مثل ما عليهم ، وقال « من آذى ذمياً فأنا حجيجه يوم القيامة » .

فدعوة الإسلام دعوة إصلاح عام ، وكل من أظلتهم راية هذه الدعوة سواء فى الحقوق وفى الواجبات ، وكل امرىء وبلاؤه . والوسيلة إلى العز والسؤدد فى متناول كل عامل ، وميدان السباق فى الفضل فيه متسع للجميع .

ومن أقوم الأسس التى قامت عليها دعوته الإصلاحية أنه كان داعياً بخلقه وعمله ، وبسيرته فى قومه وبين أصحابه ، والدعوة بالأخلاق والأعمال أبلغ من الدعوة بمجرد الأقوال ، وكثيراً ما دفعت شمائله وسيرته ما اتهمه به أعداؤه وكثيراً ما استجاب المستجيبون لدعوته لما رأوا من أخلاقه .

اتهمه بعض المشركين بأنه ساحر فقال النضر بن الحارث وهو ألد أعدائه

« قد كان محمد غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً فلما وخطه الشيب قلتم ساحر ، والله ما هو بساحر »

ولما مثل سفيان بن حرب بين يدى هرقل عظيم الروم وسأله هرقل عدة أسئلة بشأن محمد كان مما سأله : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان : لا . قال هرقل : ما كان ليترك الكذب على الناس ويكذب على الله .

ولما جاء زيد اليهودى يتقاضاه ديناً له عليه وأغلظ فى المطالبة وقال إنكم يا بنى عبد المطلب قوم مطل ، هم به عمر وانتهره وأغلظ له القول ، فابتسم الرسول وقال لعمر : أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج ، يا عمر . تأمرنى بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى . ثم قال لقد بقى من أجله ثلاث ، وأمر عمر أن يقضيه حقه ويزيده عشرين صاعاً لما روعه ، فقال اليهودى: أشهد أنك رسول الله ، إن من علامات النبى أن يسبق حلمه غضبه .

وكانت ديموقراطيته النفسية وسهولته الفطرية تحببه إلى كل من سلمت فطرته ، وكان بين أصحابه كواحد منهم ، لا يتميز عنهم فى ملبس ولا فى مسكن ولا فى مجلس . وحجرات أمهات المؤمنين كحجرات سائر المسلمات ، وهو فى أصحابه ليست له شارة خاصة به حتى دخل أعرابى المسجد والرسول فى أصحابه فلم يعرفه من بينهم وقال : أيكم محمد؟ وكان لا يستبد برأيه فى الشئون الدنيوية العامة ، بل كان يشاور فيها أصحابه وكان يعدل عن رأيه إذا تبين أن الصواب رأى غيره ، وكان يكره أن يستقبله أصحابه بالقيام له ، ويقول : لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً ، وكان يكره أن يسمع مدحه واطراءه ويقول : « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله »

وبهذه النفس الديموقراطية والأخلاق السهلة السمحة أيد دعوته وحبب إلى الناس إجابته .

وتوافر لدعوته الإصلاحية عاملان هما أقوى عوامل النجاح لكل دعوة إلى الإصلاح .

العامل الأول : أن الدعوة إلى عقائد حقة يقرها العقل ويطمئن لها الوجدان وإلى أخلاق كريمة تدين لها الفطر السليمة وإلى نظم عادلة تؤمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، وتقيم العدل بينهم وتكفل لهم مصالحهم فى الدنيا ومثوبة الله فى الآخرة .

والعامل الثانى : أن الداعى صادق أمين رؤوف رحيم ، لا يريد بدعوته رياسة ولا سيطرة ولا امتيازاً بأية ميزة فى أى مظهر من مظاهر حياته .

ومن أكرم شمائله التى قامت أصدق برهان على أن غايته إصلاح الناس ، وأنه ما أراد لنفسه ولا لذويه غنما ولا نفعا أنه عاش أزهد الناس فى الدنيا ، وأكثرهم تقشفا ، وأقلهم تمتعا وترفا . عاش فقيرا ومات فقيرا ، وقد فتحت عليه الفتوح وحملت إليه الغنائم ، ولكنه زهد فيما يحرص عليه الناس . وآثر أن يعيش فقيرا جائعا يحتمل الأذى ويكابد المشاق فى سبيل هداية الناس . ومن يكن أكبر همه توحيد الله وإقامة العدل والحق بين الناس فكل الذى يلقاه محبب إليه .

قالت عائشة « ما شبع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متوالين » وقالت « ما ترك رسول الله دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ، ولقد مات ولما فى بيتى شىء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير فى رق له » وقالت « كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا إن هو إلا التمر والماء » وقالت أم سلمة « زففت إلى رسول الله ﷺ فما وجدت فى حجرتى إلا حصيراً ورحاً وقعباً فيه قليل من لبن وقدحا فيه شعير فطحنت الشعير وعصدته فى اللبن ، وهذا كان طعامى وطعام رسول الله فى ليلة الزفاف » .

هذه الحياة حياة الزهد والتقشف التى عاشها رسول الله هى أعلى مثل لحياة المصلح المضحي الذى لا يستغل منزلته لخير نفسه ولا يشغل باله بمنفعة لشخصه ولا يلهيه ترفه أو تمتعه بالنعيم عن الغاية التى التى يهدف إليهـــا . والإصلاح الذى ينشده .

ذلـكم هو محمد بن عبدالله ، المصلح الإنسانى العالمى ،الذى ، تبرأ من العصبية ودعا إلى الوحدة الإنسانية ، وقضى على التنابز بالألقاب ، والتفاخر بالأنساب، وقد نشأ فى بيئة شعارها العصبية وفخارها الأحساب والأنساب ، والذى قرر المساواة بين الناس وفتح باب العزة والكرامة لـكل عامل فى بيئة لا عزة فيها إلا بالنسب .

ذلـكم هو محمد بن عبدالله الذى كان صدقه وأمانته ووفاؤه وعفوه وحلمه وجميع أخلاقه وشمائله من أقوى الأدلة على أنه لا يريد إلا الخير والإصلاح ومن أفضل الوسائل إلى استجابة دعوته ، والذى كانت ديموقراطيته ومعاملته من يعاشره من أقوى الأدلة على أنه لا يبغى جاه رياسة ولا أبهة ملك ، وإنما يبغى للناس الهدى والنور .

وذلـكم هو محمد بن عبدالله الذى عاش فقيرا ومات فقيرا ، وجاع والغنائم بين يديه والفتوح تتوالى عليه ، ليضرب للمصلحين أعلى مثل فى التقشف والزهد فيما يتكالب عليه الناس ، وليلفت المصلحين إلى أن تكون عنايتهم بما يحقق غايتهم لا بما يوفر لهم متعتهم ،ولا شيء يصفى نفس المصلح ويسمو بها إلى العالم الملائكى مثل احتقار ملذات النفس ، ولا شيء يفسد نفس المصلح ويهوى بها إلى المستوى البهيمى مثل العناية بالشهوات والملذات .

فلتكن لنا فى رسول الله أسوة حسنة ؟

عبد الوهاب خلاف

تفسير القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ عبد الرحيم فرغل البلينى

— ٤ —

الشرح والبيان

(السؤال) -: إما أن يكون بلسان المقال ، وإما أن يكون بلسان الحال ، - أى ينطقون بالمطلوب ، أو أن حالهم تشعر بالاحتياج فكأنهم ينطقون «من فى السموات والأرض» من الملائكة والإنس والجن .

واختلف فى بيان ما يسألون تحقيقه :

فقال أبو المنذر : يسأله من فى السموات الرحمة ، ويسأله من فى الأرض الرزق والمغفرة .

وقال ابن جريج : تسأله الملائكة الرزق لأهل الأرض ويسأله أهل الأرض الرزق والمغفرة . فالمسألتان جميعاً من أهل السماء وأهل الأرض وقيل : يسأله كل أحد الرحمة والقوة على العبادة وما يحتاج إليه فى دينه ودنياه اهـ رازى .

« كل يوم هو فى شأن » ضمير (هو) يعود على الله سبحانه وتعالى . و (الشأن) الأمر .

وتقدير الكلام : الله سبحانه وتعالى ثابت فى شأن كل يوم . والمراد (باليوم) الوقت واللحظة .

وجملة : « كل يوم هو فى شأن » كالتعليل لما قبلها . و(المعنى)- يطلب من الله سبحانه وتعالى بلسان المقال أو بلسان الحال من فى السموات والأرض من الملائكة والثقلين الرحمة والقوة على العبادة ، وكل ما يحتاجون إليه فى الدين والدنيا ، لأنه جل وعلا ثابت كل لحظة فى كل أمر من أمور عباده : من إجابة داع ، وإعطاء

سائل ، وإحياء وإماتة ، وإعزاز وإذلال ، ومنع وإعطاء،وغير ذلك.

فقد روى أبوالدرداء رضى الله عنه عن النبي ﷺ فى قوله عز وجل «كل يوم هو فى شأن» ، أنه قال : «من شأنه أن يغفر ذنباً ، ويفرج كرباً،ويرفع أقواماً ويضع آخرين».

وسأل بعض الأمراء وزيره عن قوله تعالى : «كل يوم هو فى شأن» فلم يعرف معناها ، واستمهله إلى الغد فانصرف كئيباً إلى منزله ، فقال له غلام أسود : ما شأنك ؟ فأخبره ، فقال له : عد إلى الأمير فإنى أفسرها له ، فدعاه فقال : أيها الأمير ! شأنه أن يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ، ويخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى ، ويشفى سقيما ، ويسقم سليما ، ويبتلى معافى ويعافى مبتلى ، ويعز ذليلا ، ويذل عزيزاً ، ويفقر غنياً ، ويغنى فقيراً ، فقال له : فرجت عنى فرج الله عنك، ثم أمر بخلع ثياب الوزير وكساها الغلام ، فقال : يا مولاى هذا من شأن الله تعالى .

وعن عبد الله بن طاهر أنه دعا الحسين بن الفضل وقال له : أشكلت على ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لى : قوله تعالى «فأصبح من النادمين» وقد صح أن الندم توبة . وقوله تعالى : «كل يوم هو فى شأن» ، وقد صح أن القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة . وقوله : «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» فما بال الأضعاف ؟ . فقال الحسين : يجوز ألا يكون الندم توبة فى تلك الأمة ويكون توبة فى هذه الأمة ، لأن الله تعالى خص هذه الأمة بخصائص لم تشاركها فيها الأمم ، وقيل : إن ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله . وأما قوله تعالى : «كل يوم هو فى شأن» فإنها شئون يبديها (يظهرها) لا شئون يبتديها (يبتدىء تقديرها) . وأما قوله تعالى «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» فمعناه ليس له إلا ما سعى عدلا ، ولى أن أجزيه بواحدة ألفاً فضلا ، فقام عبد الله وقبل رأسه وسوغ خراجه . اه قرطبي صحيفة١٦٧ج١٧

«فبأى آلاء ربكما تكذبان»

أى فبأى فرد من أفراد نعم ربكما مما يسعف به سؤالكما، ومايخرج لكما بقدرته من مكمن العدم حيناً بعدحين تكذبان. اه جمل

ثم قال تعالى:

«سنفرغ لكم أيها الثقلان، فبأى آلاء ربكما تكذبان»

الشرح والبيان

(الفراغ) فى اللغة هو الخلاص عن المهام. وهذا يقتضى مسابقة شغل، يقال: فرغ لعمل كذا وتفرغها إذا تخلص من غيره ثم شرع فيه.

والفراغ بهذا المعنى لا يتناسب مع الله سبحانه وتعالى لأنه جل شأنه ليس له شغل يفرغ منه.

ولذلك كان المراد من قوله تعالى «سنفرغ لكم» سنقصد لمجازاتكم أو لمحاسبتكم. فهو وعيد وتهديد للمخالفين، كقول القائل لمن يريد تهديده: إذا أتفرغ لك، أى أقصدك اه خطيب.

والخطاب فى (لكم) للثقلين الإنس والجن، والمراد المجرمون منهما، لأن التهديد لا يوجه لغيرهم.

والثقلان تثنية ثقل بفتحتين، سميا بذلك لثقلهما على الأرض، أو لثقلهما بالذنوب، أو لأنهما مثقلان بالتكليف.

بيان المعنى الإجمالى

يهدد الله المخالفين ويحذرهم سوء المنقلب إن هم داموا على ماهم عليه من الإنكار والجحود، والضلال والغى، فيتقول ـ جل شأنه ـ: سنقصد لمحاسبتكم ومجازاتكم بعد انتهاء الدنيا وما فيها، ومجىء الآخرة وأهوالها، فإذا كنا لم نعاجلكم فى الدنيا بالعقوبة فليس ذلك من الإهمال فى شىء، وإنما هو إمهال ليوم يشتد فيه الكرب، ويعظم فيه الهول ويبرز الناس لفصل القضاء، ولا يكون هناك شأن من الشئون غير الجزاء والعقاب.

فبأى فرد من نعم ربكما تكذبان

التى من جملتها التنبيه على ما ستلقونه يوم القيامة لتحذروا وتخافوا، وترجعوا عن التمرد وتكفوا

ثم قال تعالى :

« يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان»

بيان وجه الاتصال

لما ذكر المولى سبحانه وتعالى أنه مجاز للعباد لا محالة يوم القيامة فقال : « سنفرغ لكم أيها الثقلان » عقب ذلك ببيان أنهم لا يقدرون على الخلاص من جزائه وعقابه إذا أراده، فذكر هذه الآية .

« الشرح والبيان »

« الجن والإنس » المراد بهما الثقلان المذكوران فى الآية السابقة ، وبما أن المراد التهديد للمخالفين فالمراد من الجن والإنس الفريقان المكذبان منهما لله ورسوله ﷺ . والدليل عليه قوله تعالى بعد ذلك : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس » الخ .

(والمعشر) الجماعة العظيمة .

(استطعتم) قدرتم . « تنفذوا من أقطار السموات والأرض » تخرجوا جوانبهما . (والسلطان) القوة

وهذا الخطاب يقال لهم فى الآخرة عندما يرون العذاب ويطلبون الخلاص ، ويعمدون إلى الفرار .

وتقديم الجن على الإنس ، لأن الهرب أليق بالجن ، وأيسر لهم إن أمكن ، بخلاف تقديم الإنس على الجن فى قوله تعالى: « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن .. الخ . لأن الإتيان بمثل القرآن أليق بالإنس إن أمكن ، فقدم فى كل موضع من يظن به القدرة على ذلك .

(بيان المعنى الإجمالى)

المعنى ـ : يقال لعصاة الجن والإنس يوم القيامة تبكيتا وتوبيخا: إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السموات والأرض فرارا من عقاب الله وعذابه فاخرجوا وخلصوا

أنفسكم من ذلك العذاب ، ثم بين كال عجزهم عن الهرب فقال : « لا تنفذون إلا بسلطان» أى لاتقدرون على الخروج إلا بقوة وقهر ، وأنتم عن ذلك بمعزل ، وألف ألــــف منزل اهـ آلوسى .

« فبأى آلاء ربكما تكـذبان »

أى فبأى فرد من أفراد نعم ربكما تكذبان أيها الثقلان ؟! .

تلك النعم التى منها هذا التهديد والتخويف من أهوال القيـــامة وأفزاعها ، وخطوبها وكروبها ، إن مما لا شك فيها إن هذا التخويف يوجه العقل الصالح وجهة الخير ، ويحفز الهمة العالية إلى سلوك طريق الاستقامة والفلاح .

ثم قال تعالى :

« يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأى آلاء ربكما تكذبان » .

« الشرح والبيان »

الخطاب فى (عليكما) موجه للجن والإنس ، أى للعصاة منهما . ومعنى (يرسل) يصب . و (الشواظ) هو اللهب الخالص من الدخان . و(النحاس) هو الدخان الذى لا لهب فيه (فلا تنتصران) فلا تمنعان عن ذلك .

وتقدير الآية : يقال لكما ذلك القول المتقدم وهو قوله تعالى : (يامعشر الجن والإنس .. إلخ) يوم يصب عليكما لهب خالص من نار عظيمة، ودخان قاتم لاقبل لكما بهما ، ولا اصطبار لكما عليهما، فلا تنتصران ولا تقدران على الامتناع منهما اهـ من القرطبى بإيضاح .

ثم ذكروا هنا وجه الجمع والتثنية فى الآيتين فقالوا : فإن قيل : ما الحكمة فى التثنية هنا حيث قال جل وعلا : (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) وما الحكمة فى الجمع فى الآية السابقة حيث قال : (إن استطعتم أن تنفذوا ... إلخ)

فالجواب : أن التثنية منظور فيها إلى لفظ التعليق ، والجمع منظور فيه إلى معناهما ، لأن كلا منهما تحته أفراد كثيرة .

« فبأى آلاء ربكما تكذبان »
- أى فبأى فرد من أفراد نعم ربكما تكذبان ، تلك النعم التى منها هذا التهديد الذى يعد لطفا من الإله يقلع المكلف بسببه عن هواه ، ويقبل على العمل لأخراه .

ثم قال تعالى : « فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأى آلاء ربكما تكذبان، يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان » .

(الشرح والبيان)

« فإذا انشقت السماء »
(الفاء) للسببية ، تدل على أن انشقاق السماء يوم القيامة سبب فى عدم قدرة الإنس والجن على الانتصار والامتناع من عذاب الله .

وكلمة (إذا) ظرف يحتاج إلى جواب سيأتى بيانه. (انشقت السماء) انصدعت جوانبها يوم القيامة إيذانا بخراب العالم العلوى .

« فكانت وردة كالدهان » أى فكانت كالوردة فى الحمرة ، وكانت كالدهان فى الرقة والذوبان ، الدهان جمع دهن وجواب إذا محذوف والتقدير : إذا انشقت السماء فما أعظم الهول وما أفدح الخطب !!

و (المعنى) إن الله سبحانه وتعالى يقول لعصاة الإنس والجن : يوم يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران، بسبب إنه إذا انشقت السماء وتصدعت يوم القيامه وكانت كلون الوردة فى الاحمرار من شدة أنهارها ، وكانت كالدهن فى رقتها وذوبانها ، فما أعظم الهول ، وما أشد الخطب ، وما أفدح العذاب .

« فبأى آلاء ربكما تكذبان »
- أى فبأى فرد من أفراد نعم ربكما تكذبان ، تلك النعم التى منها الإخبار بنحو ما ذكر ، ذلك الإخبار الذى يعد من ألطاف الإله العظيمة ، ونعمه البالغة ، لما فيه من الزجر عن الشر والسوء .

« فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان »
تقدير هذه الجملة : فيومئذ تنشق السماء ، وتصير كالوردة، أو كالدهان

لا يسأل عن ذنبه إنس ولا يسأل عن ذنبه جان . لأنهم يعرفون بسيماهم ، وبما يدل عليهم من آثار المعصية ، ودلائل الجرائم التى ارتكبوها فى الحياة الدنيا .

وهنا قام إشكال حاصله : إن هذه الآية تدل على أن أحدا لا يسأل عن ذنبه يوم القيامة ، وتدل آية الحجر على سؤال الجميع ، وهو قوله تعالى : « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » فما التوفيق بين الإثنين ؟

وأجيب بأن بعضهم جمع بينهما بأنهم لا يسألون فى موقف ويسألون فى موقف آخر .

وقال الإمام البيضاوى : لا يسألون حين يخرجون من القبور ويسألون حين يحشرون ويجتمعون فى الموقف .

وحكى الطبرى فى الجمع بينهما عن الرضا رضى الله عنه أن من اعتقد الحق ثم أذنب ولم يتب عذب فى البرزخ ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه .

فالسؤال يكون فى القبر وعدم السؤال يكون بعد البعث . وتعقبه الألوسى قائلا : ولعمرى إن الرضا لم يقل ذلك ، وحمل الآية عليه مما لا يلتفت إليه بعين الرضا كما لا يخفى اه.

« فبأى آلاء ربكما تكذبان » أى فبأى فرد من أفراد نعم ربكما مع كثرتها تكذبان ، فإن الإخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر اه جمل

ثم قال تعالى : (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام إلخ . هذه الآية واقعة فى جواب سؤال اقتضته الآية السابقة ، وكأنه لما قيل : (لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) قال قائل: ولماذا لا يسألون ؟ لأنهم يعرفون بسيماهم وعلاماتهم التى يتميزون بها ، فهذه الآية جارية مجرى التعليل لما قبلها .

و (المجرمون) هم المذنبون من الإنس والجن . والتعبير به دون أن يقول : يعرفون بسيماهم للإشارة إلى أن المراد من قوله : (لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان) بعض من الإنس والجن ، وهم المتلبسون بالإجرام المنهمكون فى العصيان .

و (سيماهم) التى يعرفون بها هى سواد الوجوه وزرقة العيون .

و (النواصى) جمع ناصية وهى مقدم الرأس و (الأقدام) جمع قدم ،وهى قدم الرجل المعروفة وكلمة (يؤخذ) مضمنة معنى يسحب ، ولذلك عديت بالباء .

و (المعنى) إن العتاة المجرمين الطغاة المعاندين الذين ينكرون الحق، ويتبرمون بالشرائع ، ويفسدون فى الأرض ولا يصلحون يعرفون يوم القيامة من بين الخلائق بسواد الوجوه ، وزرقة العيون ، والكآبة التى تعلوهم ، والمذلة التى تغشاهم ، فتسحب الملائكة بعضهم بشعور النواصى ، وبعضهم بالأقدام ، فتقذفهم فى النار وبئس القرار .

(فبأى آلاء ربكما تكذبان) أى فبأى فرد من أفراد نعم ربكما تكذبان ، تلك النعم التى منها الوعيد على العصيان ، حتى يقلع المرء عن البغى والعدوان، والفجور والكفران.

(هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ، فبأى آلاء ربكما تكذبان) .

تقدير الكلام مع هذه الآية : يؤخذ المجرمون بالنواصى والأقدام ويقال لهم : هذه جهنم . . . إلخ .

وكان الظاهر أن يقال : التى يكذبون بها ، ولكنه عبر بما فى الآية لتوبيخهم على إجرامهم وتسجيله عليهم .

و (الحميم) الماء الحار . و (الآن) البالغ فى الحرارة أقصاها .

(والمعنى) عندما تسحب الملائكة هؤلاء المجرمين إلى النار تقول لهم : هذه جهنم التى أداكم إجرامكم إلى التكذيب بها .

وإن هؤلاء المجرمين يترددون بينها وبين الماء الشديدة الحرارة ، فيحرقون بالنار تارة فيستغيثون منها ، فيسعى بهم إلى الماء البالغ فى الحرارة أشدها فيسقون منه ويصب فوق رءوسهم ، فإذا استغاثوا منه ردوا إلى النار وهكذا .

« فبأى آلاء ربكما تكذبان » معناه كسابقه .

آداب المعلم وشرطه

لفضيلة الأستاذ الشيخ على محمد الضباع ـ شيخ عموم المقارئ المصرية

شرط المعلم أن يكون مسلماً بالغاً عاقلا ثقة مأمونا ضابطا متنزها عن أسباب الفسق ومسقطات المروءة، ولا يجوز له أن يقرىء إلا بما سمعه ممن توفرت فيه هذه الشروط أو قرأه عليه وهو مصغ له أو سمعه بقراءة غيره عليه، ويجب عليه أن يخلص النية لله تعالى، ولا يقصد بذلك غرضاً من أغراض الدنيا كمعلوم يأخذه أو ثناء يلحقه من الناس أو منزلة تحصل له عندهم، وأن لا يطمع فى رفق يحصل له من بعض من يقرأ عليه، سواء كان مالا أو خدمة، وإن قل ولو كان على صورة الهدية التى لولا قراءته عليه لما أهداها إليه، واختلف العلماء فى أخذ الأجرة على الإقراء، فمنعه أبو حنيفة وجماعة وأجازه آخرون إذا لم يشترط، وأجازه الشافعى ومالك إذا شارطه واستأجره إجارة صحيحة لكن بشرط أن يكون فى بلده غيره، وينبغى له أن يتخلق بالأخلاق الحميدة المرضية من الزهد فى الدنيا والتقلل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسخاء والحلم والصبر ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع والخضوع. وأن ينزه نفسه عن الرياء والحسد والحقد والغيبة واحتقار غيره، وإن كان دونه، ومن العجب وقل من يسلم منه، ومن المزاح ودنىء المكاسب، وأن يصون بصره عن الالتفات إلا لحاجة، ويديه عن العبث بهما إلا لحاجة، وأن يزيل نتن إبطيه وما له رائحة كريهة به، ويمس من الطيب مايقدر عليه، وأن يلازم الوظائف

الشرعية من قص الشارب وتقليم الظفر ، وتسريح اللحية ونحوها ، وأن يكون ساكن الأطراف متدبراً فى معانى القرآن ، فارغ القلب من الأسباب الشاغلة إلا إذا احتاج إلى إشارة للقارىء فيضرب بيده الأرض ضرباً خفيفاً أو يشير بيده أو برأسه ليفطن القارىء لما فاته ويصبر عليه حتى يتذكر وإلا أخبره بما ترك ، وأن يحسن هيئته ولتكن ملابسه بيضاء نظيفة ، وليحذر من الملابس المنهى عنها ومما لايليق بأمثاله ، وأن يراقب الله تعالى فى سره وعلانيته ويعول عليه فى جميع أموره ، وأن لايقصد التكثر بكثرة المشتغلين عليه ، وأن يصلى ركعتين إذا وصل إلى محل جلوسه ويتأكد له ذلك إن كان مسجداً ، ويستحب له أن يوسع مجلسه ليتمكن جلساؤه فيه ويظهر لهم البشاشة وطلاقة الوجه ويتفقد أحوالهم ويسأل عمن غاب منهم ويسوى بينهم إلا أن يكون أحدهم مسافراً أو يتفرس فيه النجابة أو نحو ذلك ، وليقدم الأول فالأول .

فإن رضى الأول بتقديم غيره قدمه ، ولابأس بقيامه لمن يستحق الإكرام من الطلبة وغيرهم ، وينبغى له أن يرفق بمن يقرأ عليه ويرحب به ويحسن إليه بحسب حاله ويكرمه وينصحه ويرشده إلى مصلحته ويساعده على طلبه بما أمكن ، ويؤلف قلبه ويتلطف به ، ويحرضه على التعليم ، ويذكره فضيلة الاشتغال بقراءة القرآن وسائر العلوم الشرعية ليزداد نشاطه ورغبته ، ويزهده فى الدنيا ويصرفه عن الركون إليها والاغترار بها ، ويجريه مجرى ولده فى الشفقة عليه والاهتمام بمصالحه ، والصبر على جفائه وسوء أدبه ، ولا يكره قراءته على غيره ممن ينتفع به ولا يتعاظم عليه بل يلين ويتواضع معه . ويحب له مايحب لنفسه من الخير ، ويكره له ما يكره لنفسه من النقص ، ويؤدبه على التدريج بالآداب الشرعية والشيم المرضية ، ويعوده الصيانة فى جميع أموره ، ويحرضه على الإخلاص والصدق وحسن النية ومراقبة الله تعالى فى جميع حالاته ، وأن يحرص

على تعليمه مؤثراً ذلك على مصالح نفسه الدنيوية غير الضرورية ويحرص على تفهيمه ويعطيه ما يليق به ، ويأخذه بإعادة محفوظاته ، ويثنى عليه إذا ظهرت نجابته مالم يخش عليه فتنة بإعجاب أو غيره ، ويعنفه تعنيفاً لطيفاً إذا قصر مالم يخش تنفيره ، وينبغى أن لا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية ، وأن يصون العلم فلا يذهب إلى مكان ينسب إلى المتعلم ليتعلم منه فيه، وإن كان المتعلم خليفة فن دونه ، ويجوز له الإقراء فى الطريق خلافا لمن عابه ولا يجوز له تأخير الإجازة بالإقراء فى نظير مال ونحوه عن كل من استحقها، إذ الإجازة ليست مما يقابل بالمال .

من أدب الشعراء

حج أبو الأسود الدؤلى هو وامرأته وكانت جميلة فتانه وبينما هى تطوف بالبيت إذ عرض لها عمر بن أبى ربيعة فأتت إلى زوجها أبى الأسود وأخبرته بذلك فجاءه أبو الأسود وعاتبه على ذلك فأنكر عمر ما فعل . فلما عادت إلى المسجد عاد عمر سيرته الأولى وغازلها فأخبرت أبا الأسود فجاءه مرة أخرى وهو جالس فى جماعة من القوم وقال له :

وإنى ليثنينى عن الجهل والخنا ... وعن شتم أقوام خلائق أربع
حياء وإسلام وتقياً وإننى ... كريم ومثلى قد يضر وينفع
فشتان ما بينى وبينك إننى ... على كل حال أستقيم وتظلع

فخجل عمر وقال لن أعود لمثلها أبداً بعد اليوم ولكنه عاد فغازلها فأخبرت زوجها محتدة فجاء إليه وقال له :

لأنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى ... وسيدنا لولا خلائق أربع
نكول عن الجلى وقرب من الخنا ... وبخل عن الجدوى وإنك تبع

ثم خرج أبو الأسود مشتملا على سيفه ومعه زوجته فلما رآها عمر أعرض ونأى بجانبه وتمثل قول جرير :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقى مربض المستنفر الحامى

السنة دعاء واستعاذة

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول . كان يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرَم وعذاب القبر اللهم آت نفسى تقواها ، وزكّها ، أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » رواه مسلم .

***

للدعاء فى الإسلام ، وهدى النبى عليه الصلاة والسلام ، شأن عظيم ومقام كريم . ألم تر إلى فاتحة الكتاب أم القرآن وأعظم سورة فيه ؟ شطرها الأول ثناء ، وشطرها الآخر دعاء . أو لَم تر إلى الرسول ﷺ ؟ لم يكتف بأن يحدثنا أن الدعاء أكرم شىء على الله تعالى ، حتى حدثنا أنه هو العبادة أو هو مخ العبادة (١) .

والعبادة هى منتهى الخشوع لله رب العالمين . وبحسب إخلاص العبد فيها وإستقامته عليها ، ترتفع درجته ، وتشرف عند الله مكانته .

وفى هذا الحديث الذى استخرنا الله تعالى أن نتحف به قراء مجلة كنوز الفرقان - يستعيذ النبى صلى الله عليه وسلم ، ويعلم أمته أن تستعيذ من خمس آفات مهلكات ، كلهن شر يتقى . وبلاء يستعاذ بالله منه ! ثم يستعيذ صلوات الله وسلامه عليه من عذاب القبر ، وكأنه عاقبة محتومة للآفات السابقة ، ونذير سوء لما بعده من عذاب الآخرة « ولعذاب الآخرة أشد وأبقى » ثم يضرع إلى الله تعالى أن يؤتيه ومن اتبع هداه التقوى » وأن يطهره من هذه الآفات وما

(١) إشارة إلى ثلاثة أحاديث رواها الترمذى وغيره : الأول عن أبى هريرة ، والثانى عن النعمان بن بشير ، والثالث عن أنس رضى الله عنهم .

إليها، ويقرن هذه الضراعة بالثناء عليه بما هو أهله، ثم يتحصن به - وهو الملجأ - من أربع بلايا من كفيهن فقد كفى الشر كله، وضرب فى الخير بسهم وفير.

وقد زاوج النبي ﷺ بين كل اثنين من هذه البلايا التى عاذ بالله منها لمشاكلة بينهما. فتعوذ أول ما تعوذ من العجز والكسل، وكلاهما داء وبيل ومرض قاتل للحياة الروحية والاجتماعية، بل للحياة الطيبة فى الآخرة والأولى. ويتفقان كلاهما فى صفة سلبية وهى التخلى عن العمل، وإن كان منشأ التخلى فى العجز عاهة أو نحوها، ومنشأ التخلى فى الكسل التقاعد والتثاقل عن العمل مع القدرة عليه، إيثاراً لراحة البدن أو حظ من حظوظ النفس وأهوائها. ويختلفان فى أن الكسلان مذموم ملوم لا عذر له، لأنه ساقط الهمة خائر العزيمة متخلف عن الركب، بضاعته الأحلام والأمانى « بئس للظالمين بدلا ». أما العاجز فهو معذور إلى أمد بعيد، ولا سيما عجز بمحض القضاء والقدر لا يد لصاحبه فيه كالذى يولد كذلك أو الذى يصاب من حيث لا يحتسب، فأما من جنى على نفسه حتى أعجزها، أو حاد بها عن طريق الجادة حتى أتلفها فهو أعظم من الكسلان جرما وأقبح إثما وذما! فليتق الله امرؤ فى نفسه، وليجنبها بواعث العجز والكسل، وإلا فهو عضو فاسد يجب النظر فى إصلاحه أو بتره قبل أن يعدو فساده على المجتمع.

وتعوذ صلى الله عليه وسلم من الجبن والبخل، وكلاهما منع وشح، غير أن الأول شح بالنفس، والثانى شح بحبيب النفس، وهما قرينان لا يكاد يذكر أحدهما دون صاحبه، وكذلك ضداهما: الشجاعة والكرم. ومن أمثلة الاستدراك فى مبادىء النحو: فلان شجاع لكنه بخيل، وذلك لأنه لا تخطر الشجاعة بالبال إلا ومعها الكرم. وتعليل ذلك هين، فإن الكرم ضرب من ضروب الشجاعة ومرد الشجاعة بجميع صنوفها

إلى الثقة بالله أولا ثم بالنفس ثانياً ومن هنا كان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أشجع الناس وأكرم الناس ، لأنهم أوثق الناس بالله عز وجل . وجود الخليل والحبيب بالنفس والمـــال ليس موضع ريبة ولا جدال . وكذلك ورثة الأنبياء من بعدهم ،وكم ضحوا بالنفس والنفيس فى سبيل الله وسبيل أوطانهم لا يبتغون إلا وجه الله ولا يخشون أحداً سواه فأما الجبناء والبخلاء فليسوا من ورثة الأنبياء فى شيء .

***

وتعوذ ﷺ من الهرم وعذاب القبر .

والهرم أقصى السن وأرذل العمر والهرم على هـذه الحال كـل ثقيل على الأهل والولد ، وبالحرى غيرهم وكبر السن مع ثقل الظن داء يستعاذ بالله منه ، فأما مجرد الـكبر ، ولو جاوز المائة ، مع سلامة العقل وهدوء النفس واستقامة العمل فذلك خير يطلب المزيد منه . فإذا اجتمع إلى تلك الصفات حنكة وتجربة وسداد فى الرأى ورشد فى السياسة ونور فى البصيرة وخشية لله وحـده ، فذلك الإمام أحمد فى مسنده عن عبد الله ابن بشر رضى الله عنه : « خير الناس من طال عمره وحسن عمله » .

***

وعذاب القبر ونعيمه كلاهما حق ، تضافرت الأدلة عليه ، وصحت الرواية فيه عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فى مواطن كثيرة ، ولا يأبى دستور العقل أن يعيد الله تعالى حياة العبد فى جسده أو فى جزء منه ، وأن يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، ويقال له هـــذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة . وقاعدة أهل السنة والجماعة أن شيئاً ورد به نقل قويم ولم يمنع منه عقل سليم ، وجب قبوله واعتقاده والإيمان به . وكم من شيء أثبته العلم الحديث فى عالم الأحياء بعد أن أنكره قليلو البضاعة من أشباه العلماء ، فكيف بهم فى عالم

الأموات وبضاعتهم فيه مزجاة ؟! ألا إن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار فليعد امرؤ قبره كما يشاء ويختار « وما تشاءون إلا أن يشاء الله » .

بعد أن تعوّذ ﷺ من هذه الآفات التي تهلك من يبتلى بها ـ فرداً كان أو جماعة ـ ضرع إلى الله سبحانه أن يمنح نفسه تقواها له وخشيتها منه وأن يزكيها ويجملها لأنه القادر على ذلك وحده ، فهو مالك أمرها ومدبر شأنها والقائم على كل نفس بما كسبت لا يسوق الخير غيره ولا يكشف الضر أحد سواه . إن ضراعته هذه بعد إستعاذته ، من قبيل التحلية بعد التحلية ، أو من قبيل الصحة بعد العافية .

وتزكية النفس : تطهيرها سراً وعلانية من الخبث والدنس ، فى عقيدة المرء وسلوكه ومعاملته ، لنفسه أو لربه ، أو لأهله وعشيرته ، أو لوطنه وأمته والعالم أجمع .

ولقد قام الإسلام على قواعد التطهير العام الشامل : فدعا إلى تطهير العقائد من دنس الشرك والكفر وعبادة غير الله عز وجل ، وإلى تطهير العقل من الخشوع والخضـــوع للخرافات والأوهام والأضاليل ، وتقليد الآباء والكبراء على غير هدى وبصيرة ؛ وإلى تطهير القلب من الحقد والحسد والغل والشحناء والبغضاء وما إلى ذلك من أمراضه الذاهبة به وبصاحبه ؛ ودعا إلى تطهير المعاملات من الكذب والزور والرشوة والربا ، والحرص والجشع والخداع والطمع وما إليها من أكل أموال الناس بالباطل والعدوان عليهم فى المال أو العرض أو النفس .

بنى الإسلام ـ ولا نقول سبق على هذا التطهير العام الشامل الذى لم يدع رذيلة إلا هدمها ، ولا نقيصة إلا محاها ، ثم شيد على أنقاض هذه الرذائل مدرسة قوية الأركان ، عتيدة البنيان ، منهاجها الكتاب المبين ، وإمامها خاتم النبيين ، وبنوها خير أمة أخرجت للناس .

وليس التطهير الذى تقوم به الحكومات الرشيدة فى عهودها المباركة إلا شيئا قليلا مما حمل الإسلام عبئه . وإذا كان الدين خير ظهير للحكومات ، يعينها ويؤيدها ويأخذ بيدها إلى ما ترجو من عزة وسعادة ومجد ورفعة ، فما أجدرها أن تبادله معونة بمعونة ، فتكون له خير نصير ، تؤيده وتظهره ، وتثبته وتنصره ، وتتخذه فى كل عمل من اعمالها منهاجا لها وإماما .

فعلى بركة الله سيرى أيتها الحكومات السديدة مطهرة ومربية ومعلمة ومزكية ، موقنة بأن الله هو القيوم الديان ، وأنه يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » .

***

ولما كان النبي فى أمته ، والإمام فى رعيته ، والقائد فى جنده ، كالطبيب الشفيق الناصح ، وكان أخوف ما يخاف على مريضه الانتكاس والعياذ بالله تعالى ، عاد ﷺ يتعوذ بالله من أربع آفات أخرى فيهن فساد المرء ودنسه ، ومنهن يكون بلاؤه وانتكاسه . على أنه ﷺ كان يتعوذ أحياناً من هذه الأربع على حدة ، فقد روى الإستعاذة منها فى حديث مستقل الترمذى والنسائى عن إبن عمرو رضى الله عنهما ، وكذلك أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه :

الآفة الأولى : علم لا ينفع ، لأنه شر من الجهل ، فإن الجاهل قد يعذر بجهله ، وأما العالم الذى لم ينفعه الله بعلمه فهو فتنة للناس ومضلة لهم لأنه فى موضع القدوة منهم ، لاجرم أن علمه حجة عليه لا له وأنه أشد الناس خزياً ومقتاً فى الدنيا والآخرة (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

الآفة الثانية : قلب لا يخشع لخلوه من الإيمان واليقين ، ولفساده باقتراف السيئات والمعاصى ، طبع الله عليه فلم يلن لذكر الله ولم يتعظ بمواعظ الله ، ثم انتقل فساده إلى الجوارح لأنه المهيمن عليها والمحرك لها . وفى حديث الصحيحين المعروف (ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت

صح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب » .

الآفة الثالثة : نفس لا تشبع ، لجشعها وطمعها فهى وبال على صاحبها ومتعبة له ، لا تدعه يتمتع بما أوتى من نعمة ومتاع ، لا يتمتع بنعمة عاجلة لأنه مشغول عنها بالآجلة ، ولا يتمتع بنعمة آجلة لأنها لم تأت بعد ، لا جرم أنه الشقى المحروم الذى سلب نعمة الرضا وملىء قلبه بحب الدنيا . وحب الدنيا رأس كل خطيئة

الآفة الرابعة : دعوة لا يستجاب لها ، أو « دعاء لا يسمع » كما فى الرواية الأخرى ، لأن عدم الإستجابة أمارة إعراض الله عن العبد لإعراض العبد عنه وينبغى أن يعلم أن تأخير الإجابة ليس دليل على رد المسألة فقد تؤخر لأسرار إلهية ، منها أن الله يحب أن يسمع صوت الداعى وتضرعه ، كما أنه ليس من شروط الإجابة أن تقضى حاجة العبد نفسها فربما ادخرها الله له فى الآخرة ، وربما صرف عنه من السوء مثلها . فلا ييئس العبد من روح الله وليدع ربه صادق النية حاضر القلب طيب الكسب موقناً بالإجابة . وقد بسطنا القول فى أدب الدعاء ، فى شرح حديث الصحيحين « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل » ، فلا حاجة بنا إلى إعادته .

ذلك ، وينطوى الحديث على ألطاف جمة ، وإشارات كريمة ، إذا لم يتسع المقام لتفصيلها كلها فلا أقل من التنبيه على بعضها .

فمنها : أن التحصن من الآفات والبلايا ، والدعوات والإستعاذة ، بمنزلة الوقاية منها قبل وقوعها . ومثل الأمراض الروحية والإجتماعية كمثل الأمراض الجسمية ، الوقاية فى كل منها خير من العلاج ، فإذا وقع شىء من هذه الأدواء ، وجد إلى جانبه الأدوية التى أنزلها الحكيم الخبير ضامنة للشفاء ومتى أصاب الدواء موضع الداء برأ بإذن الله وما مثل الضمان الإجتماعى الذى تتباهى به الأمم بجانب هذا الضمان الإلهى إلا كمثل القشر من اللب أو كمثل الربد من الزبد (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) .

طه محمد الساكت

مهرجان التحرير

احتفل الاتحاد العام لجماعة القراء بيوم التحرير فى فجر أول يوم من العيد ومن يمن الطالع أن وافق يوم الجمعه ٢٣ يناير سنة ١٩٥٣ فاجتمع عيدان على مرور ستة أشهر سعدت فيها مصر بالحريه

وكان الاتحاد العام أول الهيئات تسابقا وإسراعا وفى الطليعة محتفلا بهذا العيد فما أن انبثق فجر هذا اليوم حتى وفد على مسجد السيدة زينب جمهور غفير من المصلين شاركوا رجال الاتحاد العام فى ابتهاجهم بعيد التحرير وما أن وافت الساعة الخامسة صباحا حتى أعلن المذيع بدأ الحفل بتلاوة من آى الذكر الحكيم من الشيخ عبد الرحمن عبده الذى أذن لصلاة الفجر حيث أقيمت الصلاة .

وبعد ذلك تلا الشيخ محمود عبد الحكم ماتيسر من آى الذكر الحكيم وأعقبه الشيخ محمد الفيومى وبطانته فتلا التواشيح الدينية ثم أعقبه الأستاذ الشيخ عبد المطلب صلاح عضو مجلس إدارة الاتحاد فألقى كلمة الاتحاد المنشورة بعد وكان مقررا فى برنامج الإذاعه أن يختم الحفل الشيخ محمد الصيفى وكيل الاتحاد العام ولكنه اعتذر بسبب برد خفيف ألم به شفاه الله وقد أناب عنه الشيخ عبد الرحمن عبده فاختتم الحفل بآيات من الذكر الحكيم وكانت الساعة قد قاربت السابعة صباحا فخرج المستمعون شاكرين للاتحاد العام ورجاله الأوفياء ما قاموا به من مجهود يذكر فيشكر داعين لجيش مصر الباسل بالنصر والتأييد وهاهى كلمة الاتحاد

بسم الله خير الناصرين . وبسم الاتحاد العام لجماعة القراء . نحتفل بعيد تنفست فيه مصر الصعداء . طال انتظاره . ذلك العيد هو عيد النجاة من الكابوس المرير ، عيد الاستقلال والتحرير

أيها السادة - إن مصر اليوم قريرة العين منشرحة الصدر . فى كل قلب

فرحة . وعلى كل وجه غبطة . وفى كل جبهة بهجة . والذكريات الكريمة يقوى معناها . ويعظم مغزاها كلما كانت الأمة التى تحتفل بها متصلة بحلقاتها ناسجة على منوالها . سائرة على هداها . مترسمة خطاها . وفى ضوء المثل العليا التى رسمتها . وعلى العكس تنهار معنى الذكريات. ويذهب مغزاها هباء . إذا كانت الأمة التى تحتفل بماضية بالظلم. هائمة على وجهها فى أودية الذل .تائهة فى بيداء الاستعباد

إن ذكرى يوم التحرير هى ذكرى الاصلاح الذى هدم معالم الفساد . وهى ذكرى التحرير التى أزالت آثار العبودية. وهى ذكرى العدل الذى حطم صروح الظلم . ثم هى ذكرى المبادى السامية والقوانين السماوية العالية . فهى تأمر الناس جميعا أن يؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتطلب إليهم أن يحلوا الرحمة محل القسوة والوفاق محل الخلاف والتعارف محل التناكر (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) .

ولقد كان الناس فى الجاهلية قبل مجىء الإسلام غير متساوين فى الواجبات والحقوق . وكان العرف القائم مقام القانون يفرق فى المعاملة بين المنحدرين من أسرة شريفة والمنحدرين من أسرة ضعيفة . فلما جاء منقذ الإنسانية الأعظم صلوات الله عليه سوى بين الناس جميعا ولم يضع فى موازين تقديرهم . حسبا ولا نسبا ولا مالا ولا جاها .فقال عليه الصلوات (الناس سواسية كأسنان المشط).

وما انتصر الاسلام فى ماضيه إلا حين أنكر أهله ذواتهم وحين استمسكوا بالاتحاد واستعذبوا التضحية فى سبيل وطنهم وكانوا مؤمنين إيمانا يتمثل فى الانتصار الكامل على ما فى النفس من ميل إلى الأثرة وحب الظهور إيمانا يتمثل فى طهارة القلوب والأيدى . طهارة تجعلها تندمج فتصبح قلبا واحدا ويدا واحدة فإذا بالجمع كأنه البنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . لا حقد ولا حسد ولا فرقة ولا تنابذ ولا عداوة ولا بغضاء . بل تعاون وتراحم وإخاء. ثم تنافس فى القيام بالواجب وفى خدمة المجموع وفى العزوف عن حب الظهور حتى يكون كل عامل

فى بناء الوطن جنديا مجهولا فبالاتحاد وقتل الأحقاد والبعد عما يغضب رب.
العباد تقف الأمة كلها بمختلف هيآتها وطوائفها كتلة واحدة . ولن يستطيع
عدومهما كان قويا بعدده وجيشه أن يغلب أمة موحدة الصفوف قوية البنيان.
متينة الأركان . وبذلك تستحق النصر ويفاخر بها فى كل زمان ومكان .

* * *

فالحق أيها المستمع الجليل له صولجان . والنصر ميدانه ومهرجانه .والجهر
به سلاحه ونيرانه . والتمسك بأهدابه ميزانه وربانه . يرفع الذليل الضعيف من
هوة المهانة والصغار . إلى ذروة العلو والسمو

حرص العهدالجديد علىالاتحاد بين جميع أهل الأديان. وما أقواه من سلاح
يقتل العدو الغاشم والمستعمر الظالم . فلقد ضرب رئيس هذا العهد للناس المثل
على أنه رجل كبير العقل . كبير القلب . ينطق بلسان أمة تسمو على صغائر
الدساسين وإشاعات المغرضين والسفهاء المفسدين . دعاةالفتنة . وإن ما فى مصر
ليس إلا التعاطف والتعاون بين الإسلام والمسيحية . بين الهلال والصليب .
إن الإسلام والمسيحية لم يلتقيا فى مكان واضح صريح لجلب الخير للمجتمع
كله كما التقيا على هذا المعنى فى الديار المصرية .

والآن بعد أن قامت نهضة الوطن العزيز . نتلفت إلى الوراء فنرى وطننا
المغلوب على أمره كان يسام الخسف وكان الملك السابق يسلط عليه أذنابه والطامعين
فى فتات موائده يعذبون من يشاء ويقتلون من يخالفون . والناس فى حال من
الذعر والفوضى لا يقدرون على حماية أنفسهم أو صيانة أعراضهم . والضعيف
الذى لا جاه له مهمل . ولا تسل عن استغلاله لدماء الشعب واغتصابه لأمواله.
ومحنة فلسطين الجريحة التى قضى عليها بجشعه المادى وحرق القاهرة لدوام ملكه
ورسوخ عرشه (ولكن دولة الظلم ساعة .ودولة الحق إلى قيام الساعة)وربك
يمهل ولا يهمل وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

إن مصر اليوم تواجه أمكر عدو عرفه التاريخ . وهو على مكره مجتمع الكلمة متفق الرأى ولا يليق بمصر أن تلق عدوها إلا على أحسن حال من الاتحاد.

أيها المستمعون الكرام . هذا هو الاتحاد العام لجماعة القراء رؤساؤه ووكلاؤه وأمناؤه وأعضـــاؤه وهم القائمون بحفظ التراث الكريم القرآن العظيم . كان فى طليعة الهيئات إسراعا وتسابقا فى الاحتفال بيوم التحرير وقد مر عليه ستة شهور . راجيا من العلى القدير أن يهيء للقائمين على أمورنا توفيقا وصلاحا واتحادا وفلاحا . ويلهمهم الرشد وصالح العمل . ويحقق لمصر ما ترغب من استقلال واتحاد . لرجالاتها . وهذا هو الأمل .

من ينصر الحق يبلغ كل غايته ... والله للحق غلاب ومنتقم

عبد المطلب صلاح

خطيب مسجد الجدرى وعضو الاتحاد

عيد التحرير

عيـــد لحرية الوادى ونشوته ... وموكب للعلا زفت بشــائره
يوم من المجد شاقتنا بوادره ... وهزت الشرق والدنيا بواكره
والشعب أضناه ذل الصمت فانفرجت ... نشوى تجلجل بالبشرى حناجره
ثارت على ظلمه العاتى فوارسه ... وحطمت قيده المضنى خناجره

***

لبيك يا بطل الوادى ومنقذه ... وأنت يوم الجهاد الحق ناصره
على هداك قد استهدت مناهجه ... وفى يمينك قد قرت مصائره
ما ضل فى الليل سار أنت رائده ... ولم يضع قط حق أنت ذاكره
صرخت فى جنبات الظلم فانصدعت ... وزلزلت فى مهاويها قياصره
والنصر للحق والعقبى لصاحبه ... مهما علا الظلم واشتطت عشائره
لا زلت فينا عظيم القدر يرفعه ... ماضيه فى خدمة الوادى وحاضره

القراءة المقبولة والمردودة

بقلم فضيلة الشيخ عبدالفتاح القاضى شيخ معهد القراءات العالى بالأزهر الشريف

ذكر علماء القراءات قاعدة تعرف بها القراءات المقبولة وتميز عن غيرها من القراءات الشاذة المردوده ، وهذه القاعدة هى : كل قراءة وافقت اللغة العربية، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية - وثبتت بطريق التواتر - نقول كل قراءة اجتمعت فيها هذه الأركان الثلاثة ؛ موافقة اللغة . وموافقة أحد المصاحف . وثبوتها بطريق التواتر هى القراءة التى يجب قبولها ولا يحل جحدها وإنكارها وهى من جملة الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم . ومتى لم تتحقق هذه الأركان كلها أو بعضها فى قراءة فهى قراءة شاذة مردودة ، وينبغى أن يعلم أن أهم هذه الأركان هو الركن الثالث والركنين الأولين لازمان له إذ أنه متى تحقق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقة للغة العرب ، ولأحد المصاحف العثمانية ، فالعمدة هو التواتر . ومعنى قولهم : وافقت اللغة العربية أن تكون موافقة لوجه من وجوه النحو سواء أكان أفصح أم فصيحاً ، فلا يشترط أن تكون على أفصح الأوجه ولذلك يقول الإمام الدانى : وأئمة القرآن لا تعتمد فى شيء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة ، والأقيس فى العربية بل على الأثبت فى الأثر ، والأصح فى النقل والرواية إذا ثبتت عنهم لا يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها . اه

ومعنى قولهم : ووافقت أحد المصاحف أن تكون ثابتة ولو فى بعضها كقراءة : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم » بحذف الألف فهى ثابتة كذلك فى المصحف المدنى والشامى . وقراءة « والزبر والكتاب المنير » بزيادة الباء ين فهى ثابتة فى المصحف الشامى . وقراءة : « تجرى تحتها الأنهار » فى سورة التوبة فى

الموضع الأخير منها بزيادة لفظ من فهى ثابتة فى المصحف المكى وهكذا ، وموافقة المصاحف أو بعضها قد تكون تحقيقية وهى الموافقة الصريحة كقراءة « مالك يوم الدين » بحذف الألف فهى موافقة تحقيقاً لسائر المصاحف لأن الألف محذوفة فى جميعها ، وقد تكون الموافقه تقديرية احتمالية كقراءة الآية المذكورة بإثبات الألف فهى موافقة للرسم تقديراً واحتمالا على معنى أن إثبات الألف على احتمال وتقدير أنها ثابتة وحذفت فى الرسم اختصاراً كما فى مالك الملك فإنها قرئت بإثبات الألف للجميع مع حذفها اختصاراً فى سائر المصاحف ، ومعظم القراءات موافقة للرسم صراحة وتحقيقاً لأن المصاحف كتبت مجردة من النقط والشكل فكانت محتملة لما ورد من القراءات نحو « القدس » بالضم والإسكان ، و « يعملون » بالغيبة والخطاب ، و « ننشرها » بالزاى والراء ، و « هيت لك » بالهمزة والإبدال والفتح والضم وهكذا .

والتواتر نقل جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه إلى رسول الله ﷺ هذا ، وقد جنح الشيخ مكى ابن أبى طالب وتبعه المحقق ابن الجزرى إلى الاكتفاء بصحة السند وجعلاه مكان التواتر ، قال الإمام النويرى فى شرح الطيبة : وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة منهم الغزالى وصدر الشريعة وموفق الدين المقدسى وغيرهم هو ما نقل بين دفتى المصحف نقلا متواتراً فالتواتر جزء من الحد فلا تتصور ماهية القرآن إلا به ، وعلى هذا لا بد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة لم يخالف منهم أحد فيما علمت بعد الفحص الزائد ، وصرح به جماعة لا يحصون منهم ابن عبد البر وابن عطية وابن تيمية ، والنووى والأذرعى والسبكى والزركشى وابن الحاجب وغيرهم .

وأما القراء فأجمعوا أول الزمان على ذلك ، وكذلك فى آخره ولم يخالف من المتأخرين إلا أبو محمد مكى

وتبعه بعض المتأخرين ، ومن كلام علماء القراءة الدال على اشتراط التواتر ما صرح به الإمام الجعبرى فى شرح الشاطبية حيث يقول : (ضابط كل قراءة تواتر نقلها ووافقت العربية مطلقاً ورسم المصحف ولو تقديراً فهى من الأحرف السبعة وما لم يجتمع فيه ذلك فشاذ) اه . ببعض تصرف إذا علمت هذا فالذى توفرت فيه الأركان الثلاثة المذكورة إنما هى القراءات العشر فحسب .

قال النويرى : أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شىء مما زاد على القراءات العشرة وكذلك أجمع عليه القراء أيضا إلا من لا يعتد بخلافه اه وقال الإمام ابن الجزرى فى منجد المقرئين : والذى جمع فى زماننا الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التى أجمع الناس على تلقيها بالقبول . وقال أيضاً فى الكتاب المذكور : وقول من قال إن القراءات المتواترة لا حد لها إن أراد فى زماننا فغير صحيح إذ لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة ، وإن أراد فى الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله تعالى . اه ، ويؤخذ من هذه النقول أن القرآن لا يثبت إلا بطريق التواتر وأن التواتر لم يتحقق إلا فى القراءات العشرة ، وعلى هذا فكل قراءة وراء العشرة لا يحكم بقرآنيتها بل هى قراءة شاذة لا تجوز القراءة بها لا فى الصلاة ولا خارجها . قال الشيخ محيى الدين النووى : ولا تجوز القراءة فى الصلاة ولا فى غيرها بالقراءات بالقراءات الشاذة وليست قرآناً لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأما الشاذة فليست متواترة فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه سواء قرأ بها فى الصلاة أو غيرها هذا هو الصواب الذى لا معدل عنه ومن قال غيره فهو غالط أو جاهل اه . وقد نقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشاذة وأنه لا يصلى خلف من قرأ بها ، وقال ابن الصلاح وهو ممنوع من القراءة بما زاد على العشر منع تحريم لا منع كراهة فى الصلاة وخارجها . وكذلك صرح ابن الحاجب وابن السبكى بتحريم القراءة بالشاذ ، واستفتى الإمام

الحافظ ابن حجر العسقلانى عن حكم القراءة بالشاذ فقال : تحرم القراءة بالشاذ وفى الصلاة أشد ، ولا نعرف خلافا بين أئمة الشافعية فى تفسير الشاذ أنه ما زاد على العشر بل منهم من ضيق فقال ما زاد على السبع اه .

والحاصل أن القراءة إن خالفت العربية أو الرسم فهى مردودة إجماعا . ولو كانت منقولة عن ثقة مع أن ذلك بعيد بل لا يكاد يوجد ، وإن وافقت العربية فى الرسم ونقلت بطريق التواتر فهى مقبولة إجماعا ، وإن وافقت العربية والرسم ونقلت عن الثقاب بطريق الآحاد فقد اختلف فيها فذهب الجمهور إلى ردها وعدم جواز القراءة بها فى الصلاة وغيرها ، سواء اشتهرت واستفاضت أم لا . ودهب مكى بن أبى طالب وابن الجزرى إلى قبولها وصحة القراءة بها بشرط اشتهارها واستفاضتها ، أما إذا لم تبلغ حد الاشتهار والاســـتفاضة فالظاهر المنع من القراءة بها إجماعا .

ومن هنا يعلم أن الشـاذ عند الجمهور ما لم يثبت بطريق التواتر ، وعند مكى ومن وافقه ما خالف الرسم أو العربية ولو كان منقولاً عن الثقـات ، أو ما وافق الرسم والعربية ونقله غير ثقة أو نقله ثقة ولكن لم يتلق بالقبول ولم يبلغ درجة الاستفاضة والشهرة .

وبناء على هذا فالقراءات التى انفرد بنقلها الأئمة الأربعة أو أحدهم أو راو من رواتهم لاتجوز القراءة بها مطلقاً على رأى الجمهور ولو وافقت العربية والرسم لأنها لم تنقل بطريق التواتر .

وعلى رأى مكى وابن الجزرى تجوز القراءة بما وافق العربية والرسم منها حيث كان صحيح السند وظفر بالشهرة والاستفاضة والتلقى بالقبول .

وإذ قد علمت أن القراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقاً فاعلم أنه يجوز تعلمها وتعليمها ، وتدوينها فى الكتب ، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى ، واستنباط الأحكام الشرعية منهـا على القول بصحة الاحتجاج بهـا والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية . وفتاوى العلماء قديماً وحديثاً مطبقة على ذلك والله تعالى أعلم .

عبد الفتاح القاضى
شيخ معهد القراءات العالى

الامام الليث رضى الله عنه

هو الإمام الليث بن سعد بن عبد الرحمن إمام أهل مصر فى الفقه واللغة.

الأصفهانى مولداً المصرى حياة ووفاة.

مولده ونشأته :

ذكر السيوطى فى حسن المحاضرة أنه ولد بقرقشندة من أعمال أصفهان سنة ٩٤ ﻫ ، وذكر ابن خلكان أنه ولد سنة ٩٢ ﻫ ، وروى عنه أنه قال نحن من أهل أصفهان فاستوصوا بهم خيراً . وقال أبو صالح كاتب الليث سمعت الليث يقول مات عمر ابن عبد العزيز ولى سبع سنين وكانت وفاة عمر سنة ١٠١ ﻫ فيكون مولده سنة ٩٤ ﻫ .

وقال البخارى فى تاريخه قال يحيى ابن بكير ولد الليث لأربع عشرة خلت من شعبان سنة ٩٤ ﻫ . ولعل هذا هو الصواب .

ويرجح بعض المؤرخين أنه ارتحل إلى مصر سنة ١٠٩ فى عهد هشام بن عبد الملك وحج سنة ١١٣ وأنه سئل عن وطنه فانتسب إلى مصر وكان سنه حينذاك عشرين سنة .

طلبه العلم :

أدرك الليث نيفاً وخمسين رجلا من التابعين وعده السيوطى من الحفاظ وذكر أنه روى عن الزهرى وعطاء ونافع .

وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث صحيحه وكان قد اشتغل بالفتوى فى زمانه بمصر .

وقال يحيى بن بكير ما رأيت أحداً أكمل من الليث كان فقيه النفس عربى اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر ، حسن المذاكرة

وقال الشافعى رضى الله عنه كان الليث أفقه من مالك غير أنه ضيعه

أصحابه .. وذكر ابن حجر أن الليث سمع ببلده من يزيد بن حبيب وخير ابن نعيم وسعيد بن يزيد وبالحجاز من عطاء بن أبي رباح ونافع مولى ابن عمر وهشام بن عروة ويحيي ابن سعيد الأنصارى وأبي اليزيد محمد بن مسلم المكى وأيوب بن موسى الأموى وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكه وعمرو بن شعيب وعمرو بن دينار وقتادة وسمع فى رحلته إلى العراق وهو كبير سنة ١٦١ هـ من هشيم الواسطى وهو أصغر منه .

وبالجملة فكان الليث مقبلا على العلم منذ صغره يركب الصعب ويبذل فى سبيله كل جهد ويعنى به كثيراً فهو مرة يطلبه عن ابن شهاب الزهرى ونافع بن أبي نعيم بمكة ومرة لدى يحيي بن سعيد بالمدينة وتارة لدى هشام الواسطى ببغداد .

هذا إلى جانب ما كان يتاح له من الأخذ عن التابعين والفقهاء من أهل مصر والوافدين إليها حتى كان موضع تقدير علماء الأمصار على حداثة سنه .

مالك والليث رضى الله عنهما :

كانت بين الليث ومالك صلات مادية وعلمية واجتماعات ومدارسات فى الحج وفى رحلات الليث إلى الحجاز والعراق .

وكان الليث هو الواصل مادة وعلما وكان مالك هو العارف الذاكر لصنيع الليث كما عرف وذكر ذلك العلماء والمؤرخون .

قال حرملة بن يحيي سمعت ابن وهب يقول كان الليث يصل مالكا كل سنة بمائة دينار وكتب إليه مرة أن عليه دينا فبعث إليه بخمسمائة دينار وحج الليث فأهدى إليه مالك طبقا فيه رطب فرد إليه على الطبق ألف دينار أما صلاتهما العلمية فكانت من المتانة والتوافق فى الرأى بحيث قرنت بينهما فى أذهان العلماء فكان إذا جرى ذكر أحدهما جرى ذكر الآخر فى موازنة ومناضلة يخرج منها الليث ظافراً بتفضيل العلماء وحسن تقديرهم .

وذكر الشيخ أبو إسحاق فى الطبقات أن علم التابعين من أهل

مصر تناهى إلى الليث بن سعد .

وذكر ابن حجر أنه تتبع كتب الخلاف كثيراً فلم يقف على مسألة واحدة انفرد بها الليث عن الصحابة والتابعين إلا فى مسألة واحدة وهى أنه كان يرى تحريم أكل الجراد الميت ثم ذكر أن هذا التحريم نقل عن بعض كتب المالكية أيضاً .

ثراءه وكرمه :

كان الليث ثرياً سخياً كريماً وكان دخله فى العام ثمانين الف دينار وما وجبت عليه زكاة قط لأنه كان ينفقها جميعها .. عرض عليه أبو جعفر المنصور ولاية مصر فرفضها وكان الولاة والقضاة يولون برأيه ويعزلون برأيه ، رفض الولاية فأطاعه الولاه وأعرض عن الدنيا فأتته صاغرة راغمة . ذهب إلى الخليفة هارون الرشيد فى فتيادعى إليها علماء الأمصار فكان هو الذى أفتى الخليفه وأثلج صدره .

وفاته رضى الله عنه :

اختلف المؤرخون فى تاريخ وفاته كما اختلفوا فى تاريخ ميلاده فذكر ابن سعد فى الطبقات أن وفاته كانت سنة ١٦٥هـ وذكر ابن خلكان أن وفاته كانت سنة ١٧٥ وعلى هذا ابن حجر والبخارى ودفن بمصر بالقرافة الصغرى بمسجده المشهور الذى يحج إليه العلماء والقراء عصر كل جمعة . رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا به آمين .

متولى القفاعى

الانسان فى الماضى والحديث

وفى الشدة والرخاء

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد إبراهيم هانى
شيخ مقرأة السيدة نفيسة (رضى الله عنها)

من نظر إلى الإنسان فى الشدة والرخاء وفكر فى أحواله وطبائعه وجده كثير العجز قليل الصبر عند نزول الشدائد والبلاء كثير الغرور قليل الشكر عند حصول الرخاء والنعماء ، فإذا أصابه نوع مكروه كضيق وعسر ومرض وفقر وغيرها من بلايا الدنيا وشدائدها استولى عليه اليأس وملكه الجزع وظهر ذلك على وجهه وجوارحه بالتغير والاضطراب ثم إذا ثاب إلى رشده وعاد إليه صوابه أقبل على مولاه وأكثر من التضرع والدعاء له تعالى فى جميع أحواله نائماً أو مضطجعا ، قاعداً أو قائما ، ساكناً أو متحركا ، مجتهداً فى التذليل والخضوع ، طالباً منه تعالى إزالة تلك الشدة والمحنة وتبديلها بالنعمة والمنحة فإذا استجاب له ربه وكشف عنه مانزل به من شدة وبلية مضى إلى سبيله وعاد إلى سيرته الأولى ، واستمر على طريقته التى كان ينتهجها قبل مساس الضر وإصابة المكروه ونسى حالة الشدة والبلاء ، وأعرض عن شكر مولاه ولم يعرف نعمته عليه وصار بمنزلة من لم يشعر بمكروه ولم يدع مولاه تعالى لكشف ضر كان قد نزل به وهذا بلا ريب يدل على ضعف طبيعة الإنسان وقال لمولاه وشدة استيلاء الغفلة والشهوة وفى ذلك يقول الله تعالى : « وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه قائماً أو قاعداً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » . والمسرف هو الذى ينفق

المال الكثير فى الأمر الخسيس وإسراف هؤلاء. أن الله تعالى إنما منحهم القوى والحواس الظاهرة والباطنة ليستعملوها فيما خلقت له من التفكير والعمل النافع ، وأغدق عليهم صنوف الخيرات ، وأعطاهم نفائس الأموال ليصرفوها فى مصارفها المعروفة ووجوهها المشروعة وما إلى ذلك من كل ما يعود على المرء وأمته بالخير والسعادة فى هذه الحياة وفى نظم الحياة ، فلما استعملوها فيما لا خير فيه (وهى رأس مالهم) فقد أساؤوا التصرف فيها وأتلفوها وأضاعوها وأسرفوا إسرافا فيها وكانوا من حزب الشيطان الرجيم الذى زين لهم ذلك بالتسويل وحسنه بالوسوسة .

والله تعالى يقول أيضاً : « وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض » فأفاد سبحانه أنه إذا تفضل على عبده بنعمة كعافية ورخاء أعرض عن شكره وطاعته وشغل بنعمته عنه واستطال بنعم الله على خلقه ، وثنى عطفه متبختراً كبرياء وعظمة وإذا عرض له نوع مكره كمرض وعسر أكثر من التضرع والدعاء إليه تعالى لكشف ما عرض له من المكاره ، فهذا شأن الإنسان وهذا حاله فى الشدة والرخاء والماضى والحديث كما بينه الله لنا فى كتابه الحكيم تنبيها على أن هذه طريقة ممقوتة وأخلاق مذمومة والواجب على الانسان العاقل المفكر أن يكون شجاعاً فى الشدائد ثابتاً عند نزول البلايا كذا عند الفوز بالنعماء وحده أن يكون كثير الدعاء والتضرع لله تعالى فى أوقات الراحة والرفاهية ليكون مجاب الدعوى فى وقت الألم والمحنة ففى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « تعرف إلى الله تعالى فى الرخاء يعرفك فى الشدة » رواه عبد بن حميد والامام أحمد . وعنه ﷺ : « من سره أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء عند الرخاء » رواه غير واحد .

أحمد هانى

الحقد والحسد

أعاذنا الله تعالى منهما بمنه وكرمه . آمين

قال تعالى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » . وقال رسول الله ﷺ : « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود » . وقال علىٌّ رضى الله عنه : (الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له) ويقال ثلاثة لا يهنأ لصاحبها عيش : الحقد والحسد وسوء الخلق . وقال أعرابى : الحسد داء منصف يفعل فى الحاسد أكثر من فعله فى المحسود . وفى الحديث : « قاتل الله الحسد ما أعد له بدأ بصاحبه فقتله » وقال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله : (يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود ، أولاها غم لا ينقطع ، الثانية مصيبة لا يؤجر عليها ، الثالثة مذمة لا يحمد عليها ، الرابعة سخط الرب ، الخامسة يغلق عنه باب التوفيق) . وقال عمر رضى الله عنه : (يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك) وقال مالك ابن دينار : (شهادة القراء مقبولة فى كل شىء إلا شهادة بعضهم على بعض فإنهم أشد تحاسداً من التيوس) وعن الحسن رضى الله عنه رفعه أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، وقال الشاعر :

أيا حاسد لى على نعمتى
أتدرى على من أسأت الأدب
أسأت على الله فى حكمه
لأنك لم ترض لى ما وهب
فأخزاك ربى بأن زادنى
وسد عليك وجوه الطلب

وقال الأصمعى : رأيت أعرابياً قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك ، فقال : تركت الحسد فبقيت . وقالوا :

لايخلو السيد من ودود يمدح أوحسود يقدح وقال ابن مسعود رضي الله عنه : (ألا لا تعادوا نعم الله ، قيل ومن يعادي نعم الله ؟ قال الذين يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله) .

ومن ذلك ما حكى أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله من خاصته حتى صار يدخل عليه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوى وحسده وقال فى نفسه إن لم أحتل على هذا البدوى فى قتله أخذ بقلب أمير المؤمنين وأبعدنى منه ، فصار يتلطف بالبدوى حتى أتى به إلى منزله فطبخ له طعاماً وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوى منه قال له احذر أن تقترب أمير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى من ذلك فإنه يكره رائحته ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخلا به وقال : يا أمير المؤمنين إن البدوى يقول عنك للناس إن أمير المؤمنين أبخر وهلكت من رائحة فمه فلما دخل البدوى على أمير المؤمنين جعل كمه على فمه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستر فمه بكمه قال إن الذى قاله الوزير عن هذا البدوى صحيح ، فكتب أمير المؤمنين كتاباً إلى بعض عماله يقول له فيه إذا وصل إليك كتابى هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوى ودفع إليه الكتاب وقال امض به إلى فلان فامتثل البدوى مارسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج من عنده فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال أين تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان . فقال الوزير فى نفسه إن هذا البدوى يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال له يابدوى ماتقول فيمن يريحك من هذا التعب الذى يلحقك فى سفرك ويعطيك ألفى دينار فقال أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما رأيته من الرأى افعل ، قال اعطنى الكتاب فدفعه إليه فأعطاه الوزير ألفى دينار وسار بالكتاب إلى المكان الذى هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة

فى أمر البدوى وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما لم يظهر وأن البدوى بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وأمر بإحضار البدوى فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التى اتفقت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت للناس عنى أنى أبخر فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين أن أتحدث بما ليس لى به علم وإنما كان ذلك مكراً منه وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم ، وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوى واتخذه وزيراً وراح الوزير بحسده .

نعوذ بالله من شر الحاسدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

متولى القفاعى

سوء الظن والتسرع فى الحكم

« يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » .

نزلت هذه الآية فى الوليد بن عقبة ؛ بعثه رسول الله ﷺ إلى بنى المصطلق ليجمع الصدقات منه ، فلما علموا بقرب وصوله خرجوا فى زينتهم يستقبلونه إعظاماً لشأن من أرسله ، ولكنه ظن شراً ؛ ظن أنهم ما خرجوا إلا لقتاله لثأر كان عنده فى الجاهلية فرجع من حيث أتى ، وأخبر الرسول ﷺ بأنهم ارتدوا ومنعوا الزكاة ، فبعث إليهم خالد بن الوليد رضى الله عنه ليستطلع أمرهم سراً ، فوجدهم على الإسلام باقين ، ولشعائره مقيمين ، وأخبر الرسول ﷺ بما رأى فأرسل إليهم من جاء بالصدقات . فلو تعجل الرسول عليه الصلاة والسلام فى أمرهم وأخذ بقول الوليد فى شأنهم لأمر بقتلهم ، ولكانت مأساة لايخف من وقع ألمها على نفسه وصحبه ندم ولا حزن ولا بكاء ، ولولا حكمة سبقت من رسول الله ﷺ وتؤدة وروية لنشب القتال بينه وبينهم وأزهقت أرواح بريئة بسبب خبر فرد .

تراجم البدور الثلاثة المتممين للعشرة ورواتهم

وعدنا حضرات القراء فى العدد السابق من هذه المجلة بأن نوافيهم بتراجم الثلاثة البدور ورواتهم المتممين للعشرة ـ فنبدأ بترجمة الإمام الأول .

(البــدر الأول)

الإمام الأول أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدنى القارىء تابعى مشهور عظيم القدر ويقال اسمه جندب بن فيروز . وقيل فيروز عرض القرآن على مولاه عبد الله بن العباس بن أبي ربيعة وعبد الله بن عباس عن أبي هريرة رضى الله عنــه ـ ويقال أنه قرأ على زيد بن ثابت قال الذهبي ولم يصح : قلت روينا عنهم أنه أتى به إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير فسحت على صدره ودعت له بالبركة وصلى بابن عمر وأقرأ الناس قبل الحرة ـــ والحرة سنة ثلاثة وستون ـــ روى القرآن عنه نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم ابن جماز وعيسى بن وردان وأبو عمرو وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وإسماعيل ويعقوب إبناه ـــ وميمونة ابنته ـــ قال يحي بن معين كان إمام أهل المدينة فى القراءة فسمى القارىء لذلك وكان ثقة قليــل الحديث : وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال صالح الحديث وقال يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصارى كان أبو جعفر إمام الناس بالمدينة وقال ابن مجاهد حدثونى عن الأصمعى عن أبي القرقا قال لم يكن أحداً قرأ للسنة من أبي جعفر وكان يقدم فى زمانه على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج . وقال مالك كان أبو جعفر رجلا صالحا يقرىء الناس بالمدينة قال الذهبي : قرأت على أبي جعفر وقرأت على أحمد بن يزيد الحلوانى عن قالون عن عيسى بن وردان عن أبي جعفر . وأقرأها الزبير بن محمد العمرى قرائه عن قالون بإسناده وأقرأها سليمان بن داود الهاشمى عن سليمان

ابن مسلم عن ابن جماز عن أبي جعفر وأقرأ بها الدورى عن إسماعيل بن جعفر عن أو عن أبي جعفر أو عن رجل عن أبي جعفر : قلت . وقال الأستاذ أبو عبدالله القصاع قراءته قراءة أبي جعفر من روايتى نافع عنه فى كتابه المغنى وروينا قرأته عنه فى كتابه الكامل لأبى القاسم الهذلى وكذلك أقرابها أبو عبد الرحمن قتيبة ابن مهران وقرأ بها على إسماعيل بن جعفر وصحت عندنا من طريقه والعجب من يطعن فى هذه القراءة أو يجعلها من الشواذ وهى لم تكن شاذة بل متواترة كغيرها من السبع كما بيناه فى كتابنا المنجد – وقال سبط الخياط وروى عنه ابن جماز أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وهو صوم داود عليه السلام واستمر على ذلك مدة من الزمن – فقال له بعض أصحابه فى ذلك فقال إنما فعلت ذلك أروض به نفسى لعبادة الله تعالى – وقرأت بخط الأستاذ أبى عبد الله القصاع أنه كان يصلى فى جوف الليل أربع ركعات يقرأ فى ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصل ويدعو فيها لنفسه والمسلمين ولكل من قرأ عليه وقرأ بقراءته بعده وقبله – وقال سليمان بن مسلم شهدت أبا جعفر وقد حضرته الوفاة جاءه أبو حازم الأعرج فى مشيخة من جلسائه فأكب عليه ومن معه فلم يجبهم فقال شيبة وكان ختنه على ابنة أبي جعفر ألا أريكم عجباً قالوا بلى : فكشف عن صدره فإذا فيه دوارة بيضاء مثل اللبن فقال أبو حازم وأصحابه هذا والله نور القرآن . أخبرنا عمر بن الحسن بقراءته عن على بن أحمد عن زيد ابن الحسن أنبأنا أبو نوبة أنبأنا ابن هزار أنبأنا عمر الكنانى أنبأنا ابن مجاهد حدثنى محمد ابن منصور المدنى حدثنى محمد بن اسحاق حدثنى أبي عن نافع قال لما غسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى إلى فؤاده مثل ورقة المصحف قال فما شك أحد ممن حضر أنه نور القرآن .

مات رضى الله عنه بالمدينة سنة ثلاثين ومائه وقيل اثنين وثلاثين وقيل ست وعشرين أو سبع وعشرين أو ثمان وعشرين وأبعد الهذلى فى كامله حيث

قال سنة عشرة — قرأه على أحمد بن محمد بن خضر التركى أحمد بن نعمة عن الأنجب بن أبى السعادات أنبأنا ابن مقرب أنبأنا أبو طاهر بن موار أنبأنا ابن الخطاب البزاز أنبأنا أبو فرج النهروانى أنبأنا أبو بكر النقاش حدثنا عبدالله ابن سليمان حدثنى أبو الربيع حدثنى ابن وهب حدثنى زيد عن سليمان بن أبى سليمان العمرى قال : رأيت أبا جعفر فى المنام على الكعبة فقلت أباجعفر فقال نعم : أقرىء إخوانى السلام واخبرهم ان الله جعلنى من الهداة الأحياء المرزوقين واقرىء أبا حازم السلام وقل له يقول لك أبو جعفر الكيسى فإن الله وملائكته يتراؤون مجلسك بالعشيات : ووجدت بخط أبى عبد الله محمد بن إسرائيل القصاع أن أبا جعفر رئى فى المنام بعد وفاته على صومعة حسنة فقال للذى رآه بشر أصحابى وكل من قرأ قراءتى أن الله قد غفر لهم وأجاب فيهم دعوتى ومرهم ان يصلوا هذه الركعات فى جوف الليل كيف استطاعوا .

الراوى الأول عن ابى جعفر :ـ هو عبد الله بن فليح ابو محمد المدنى . روى القراءة عرضا عن قالون عن ابن وردان عن ابى جعفر وروى القراءة عنه ابنه محمد .

الراوى الثانى عن ابى جعفر :ـ هو سليمان بن مسلم بن حجازى وقيل سليمان سالم بن جمازى بالجيم والزاى مع تشديد الميم الربيع الزهرى مولاهم المدنى مقرىء جليل ضابط عرض على ابى جعفر وشيبة ثم عرض على نافع واقرا بحرف ابى جعفر ونافع عرض على اسماعيل بن جعفر وكثيبة بن مهران .

مات بعد السبعين ومائة فيما احسب .

الإمام الثانى يعقوب الحضرمى (البدر الثانى)

هو يعقوب بن إسحاق بن عبد الله بن أبى إسحاق أبو محمد الحضرمى ، مولاهم البصرى أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقريها أخذ

القراءة عرضاً عن سلام الطويل ومهدى بن ميمون وأبي الأشهب العطار وشهاب بن شرنق ومسلمة بن محارب وشعبة بن عروة العقيمى ويونس بن عبيد وروى عن سلام حرف أبي عمرو بالإدغام وسمع الحروف من الكسائى ومحمد بن رزق الكوفى عن عاصم وسمع عن حمزة حروفا ، وروى ابن منادى أنه قرأ على ابن عمرو وقال أبو عبيد القصاع وما ذلك ببعيد لأن أبا عمرو توفى وليعقوب سبع وثلاثين قال يعقوب قرأ على سلام فى سنة ونصف وقرأت على شهاب بن شرنفة المجاشعى فى خمسة أيام وقرأ شهاب على مسلمه أبن محارب المحاربى فى ستة أيام ، وقرأ مسلمة على أبي الأسود الدؤلى على على" رضى الله عنه . قلت وقرءته على أبي الأشهب عن أبي رجاء عن أبي موسى فى غاية العلو . وروى القراءة عنه عرضا : زيد بن أخيه أحمد وكعب بن إبراهيم وعمر السراج وحميد بن الوزير والمتهادى بن شاذام وأبو البشر الفطان ومسلم ابن شعبان وروح بن عبد المؤمن ومحمد بن متوكل ومحمد بن وهب القزارى والحسن بن مسلم الضليل وكعب بن إبراهيم وعبد الله بن بجر الساجى وأبو حاتم السجستانى وروم بن قرة وأيوب بن المتوكل وأحمد بن حمد الزجاج وأحمد بن شاذان وعمران بن يحي وداود بن سالم والوليد بن حسان وأبو الفتح النحوى وأبو هشـــام الرقاء وأبو عمرو الدورى ، وورد أن ابن إبراهيم الأشرم وأحمد بن عبد الخالق المكفوف وأبو سليمان بن عبد الله الذهبى ومحمد بن عبد الخالق وفضل بن أحمد الهزلى وعبد الله بن بحر وعامر بن الأعلى الدلال وفهد بن الصغير ـ وروى عن شـعبة وهارون بن موسى وهمام بن يحي وعبد العزيز بن زياد وزعرة ـ روى عنه حرف أبي عمرو : ابن العلاء همدان ابن محمد الساجى ، وحدث عنه أبو حفص القلاسى وأبو هلال ومحمد بن عبد الله ومحمد بن يوسف .

قال أبو حاتم السجستانى : هو أعلم ما رأيت بالحروف والاختلافات

فى القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو ، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء ، وقال الدانى : وأئتم بيعقوب فى اختياره عامة البصريين بعد أبى عمرو ـ فهم أو أكثرهم على مذهبه ـ قال وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول إمام الناس بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب : قال ابن أبى حاتم سأل أحمد بن حنبل عنه فقال صدوق . وسأل عنه أبى فقال صدوق . وقال ابن الحسن بن المنادى فى أول كتاب الإيجاز والاقتصاد فى القراءة : كان يعقوب أقرأ أهل زمانه وكان لا يلحن فى كلامه وكان السجستانى من أحد غلمانه وقال السعدى : دعتنى نفسى لتأليف كتاب موجز فى القراءات فتحته بيعقوب ابن إسحاق كما تممته بالنبى ﷺ إذ هو خير النبوات ، وكان يعقوب من أعلم أهل زمانه بالقرآن والنحو غير أبيه وجده . وأنشدنى فيه أبو عبد الله محمد ابن أحمد . لنفسه :

أبوه من القرآن كان وجده ويعقوب فى القراء كالكوكب الدر
تفرده محض الصواب ووجهه فمن مثله فى وقتـــه وإلى الحشر

وأخبرنى الحافظ أبو عبد الله بن خليل أذنا عن أبى عمرو المالكى عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن سعد عن أحمد بن محمد عن الحافظ بن عمرو حدثنا الخاقانى حدثنى محمد بن محمد بن عبد الله الأصفهانى قال : تعرف أهل البصرة أيام الذبح وأهل المسجد بجردون وأهل القبائل لأيوب ـ وعلى قراءة يعقوب إلى هذا الوقت أئم المسجد الجامعى بها وكذلك أدركناهم . قلت ومن أعجب العجب بل من أكبر الخطأ جعل قراءة يعقوب من الشواذ التى لا تجوز القراءة بها ولا الصلاة وهذا شىء لا نعرفه من قبل إلا فى هذا الزمان عمن لا يعول على قوله ولا يلتفت إلى اختياره ولأئمة المتقدمين فى ذلك ما يبين الحق ويهدى السبيل . كما ذكرت فى كتاب المنجد وأظن أنه لا فرق بين قراءة يعقوب وقراءة غيره من السبعة عند أئمة الدين المحققين وهو الحق الذى

لا محيد عنه - قرأت على الإمام محمد بن عبد الرحمن عن محمد بن أحمد المعدل أنبأنا على بن شجاع أنبأنا أبو مجرد أنبأنا ناصر بن الحسن أنبأنا أبو الحسين الخشاب أنبأنا أبو الفتح الجوهرى أنبأنا طاهر بن غلبون قال بلغنى أن أبا عثمان المازنى قال رأيت النبى ﷺ فقرأت عليه سورة طه فقرأت مكاناً سوى فقال اقرأ سوى - اقرأ قراءة يعقوب . أخبرنى إبراهيم بن أحمد الجازانى بقراءته عليه عن عمر بن غدير عن أبى اليمن الكندى أنبأنا أبو أحمد البغدادى . أنبأنا أبو العز الواسطى أنبأنا أبو القاسم الهذلى قال . لم ير فى زمن يعقوب مثله كان عالماً بالعربية ووجوهها والقرآن واختلافه فاضلا تقياً ورعا زاهداً بلغ من زهده أنه سرق رداؤه عن كتفه وهو فى الصلاة ولم يشعر ورد إليه وهو فى الصلاة ولم يشعر لشغله بالصـــلاة وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يحبس ويطلق أخبرنى أبو المعالى المقرىء عن سيدة الدار أنبأنا إبراهيم بن ويثق ابن رزقون عن الخولانى حدثنا بن سعيد أجازة حدثنى يونس بن عبد الله الخطيب حدثنا محمد بن يحي حدثنا أحمد بن خالد حدثنا مروان بن عبد الملك قال سمعت أبا حاتم يقول يعقوب بن إسحاق من أهل بيت العلم بالقرآن والعربية وكلام العرب والروايات الكثيرة والحروف والفقه وكان أقرأ الناس للقرآن وكان أعلم من أدركنا ورأينا بالحروف والاختلافات فى القرآن الكريم وتعليله ومذاهب أهل النحو فى القرآن وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء — قال البخارى وغيره مات رضى الله عنه فى ذى الحجة سنة خمس ومائتين وله ثمانى وثمانين سنة ومات أبوه عن ثمانى وثمانين سنة وكذلك جده وجد أبيه رحمهم الله .

ترجمة رويس عن يعقوب

هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤى البصرى المعروف برويس

مقرىء حاذق ضابط مشهور أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمى ؛ قال الدانى وهو من أحذق أصحابه : روى القراءة عنه عرضاً : محمد بن هارون النجار والإمام أبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبير الشاذلى .

قال الأستاذ ابو عبد الله القصاع : كان رويساً عالماً مشهورا جليلا ـ وروى عن فارس السامرى قال : قال لى أبو بكر النجار كان رويساً يأخذ على المبتدئين بتحقيق الهمزتين معاً فى نحو ءأنذرتهم وجاء أجلهم ونظائره وكان يأخذ على الماهر بتخفيف الهمزة الثانية ، قال السامرى وأقرأنى النجار بتحقيق الهمزتين معاً ، قلت والتحقيق عن رويس غير معروف فهو مما انفرد به السامرى .

قال الزهرى وسألت أبا حاتم عن رويس هل قرأ على يعقوب فقال نعم . قرأ معنا وختمه عليه ختمات وكان يعقوب يقول له وقت أخذه عليه هاتياً لاك وأحسنت يا لاك ، وكان ينزل فى بنى مازن وعلى روايته أعول ـ توفى رحمه الله بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

ترجمة الامام روح عن يعقوب

هو روح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلى مولاهم البصرى النحوى كذا نسبه جماعة الحفاظ والمحدثين وقال الأهوازى هو ابن عبد المؤمن بن فره بن خالد البصرى وقال الدانى هو ابن عبد المؤمن بن عبده بن مسلم مقرىء جليل ثقة ضابط مشهور عرض على يعقوب الحضرمى وهو من جلة أصحابه وروى الحروف عن أحمد بن موسى ومعاذ بن معاذ وبينه عبيد الله معاذ ومحبوب كلهم عن أبى عمر وحماد بن شعيب صاحب خالد بن جبلة وعن محمد بن صالح المريدى صاحب شبلى عرض عليه الطيب بن الحسن بن حمدان القاضى وأبو بكر محمد ابن وهب الثقفى ومحمد بن الحسن بن زياد وأحمد بن يزيد الحلوانى وأحمد بن يحيي الوكيل والزبير بن أحمد الزبيرى وعلى بن أحمد بن عبد الله بن الجلاب

وعبد الله بن محمد الزعفرانى ومسلم بن سلمة والحسن بن مسلم وسمع منه الحروف حسنى بن بشر بن معروف الطبرى وروى عنه البخارى فى صحيحه مات سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين .

* * *

ترجمة إسحاق عن خلف البزار ولا داعى لتكرار ترجمته لورودها بالعدد السابق لهذا نكتفى بترجمة راوييه . فنقول :

الراوى الأول عن خلف البزار :ـ هو اسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله أبو يعقوب المقرزى البغدادى وراثة خلف وراوى اختياره عنه ثقة قرأ على خلف اختياره وقام به بعده وقرأ أيضا على الوليد بن مسلم وكان قيما بالقراءة قرأ عليه محمد بن عبد الله بن أبى عمر النقاش ـ والحسن بن عثمان البسطانى على الصواب وعلى بن موسى الثقفى وابنه محمد بن اسحاق بن شنبوذ وقال القزاعى فى المنتهى هو ـ اسحاق بن ابراهيم بن يعقوب . توفى سنة سبعة وثمانين ومائتين .

الراوى الثانى عن خلف : هو إدريس بن عبد الكريم الحداد أبو الحسن البغدادى إمام ضابط متقن ثقة قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره وعلى محمد بن حبيب الشونى وأما ما ورد فى بعض اصول الكازينى من انه قرا على كنده عن الكسائى فقال الحافظ ابو العلاء الهمزانى ولو اقسم بالله مقسم ان إدريس لم يتلق كتيبة فضلا عن القراءة عليـــه لم يحنث فى يمينه وقال الحافظ ابو عبد الله الذهبى ومن خط نقلت إنما قرا ادريس على خلف عن كتيبة فقط إسم خلف من كتاب الكازينى وقد بين ذلك صاحب المبهج ابو احمد . اهـ ـ روى القراءة عنه سماعا ابن مجاهد وعرضاً محمد بن احمد ابو شنبوذ وابن مقسم وعيسى بن عبيد الله الخاقانى ومحمد بن اسحاق البخارى واحمد بن بويان وهو احمد بن عثمان وابراهيم بن محمد بن زيلان واحمد بن عبد الله بن حمدان

والحسن بن سعيد المطوعى وأبو بكر النفاش وعلى بن الحسينى الرقى وأحمد بن عبد الرحمن الفضل ومحمد بن يونس وأحمد بن محمد بن على وعمر بن فايد وعبد العزيز بن الشوكة ومحمد بن عبد الله الرازى وإبراهيم بن الحسين الشطى ومحمد بن عبد الله الله بن أبى مرة وعبد الله بن أحمد الهيثم والحسن بن محمد ابن عبد الرحمن وعبد الله بن أحمد بن عبد الله السلمى ـ ويقال على ابن الحسن ابن عبد الرحمن السرجانى ـ سأل عنه الدارقطنى . فقال ـ ثقة وموثوق الثقة ـ توفى يوم عيد الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين عن ثلاث وتسعين ، وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائتين (والله أعلم) .

تم بعون الله وتوفيقه تراجم البدور الثلاثة المتممين للعشرة ، وسنأتى إن شاء الله تعالى بتراجم الأربعة البدور وأسانيدهم فى الأعداد التى تصدر من هذه المجلة .

أحمد إبراهيم هانى
شيخ مقرأة السيدة نفيسة (رضى الله عنها)

التوكل على الله

عاتب الله بعض المؤمنين فى غزوة حنين لأنهم اغتروا بكثرتهم واعتمدوا عليها وقالوا : لن نغلب اليوم من قلة فأصابهم جزاء اغترارهم واعتمادهم على كثرتهم دون الاعتماد على الله تعالى ، وهزموا أول المعركة ثم تداركهم الله بالنصر من عنده وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة التوبة :

« ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها » .

مصـــباح الظلام

لما أراد الله سبحانه وتعالى إنقاذ العالم من الجهالة الجهلاء تفضل على الكون فأرسل له رسولا من صفوة الأنبياء . ولد عليه الصلاة والسلام فولدت معه مكارم الأخلاق فاهتز لهذا الفرح العظيم وذاك السرور العميم . جميع من فى الأرض والسماء بمن سيكون فى الآخرة سيد الشفعاء وهللت الملائكة وكبرت على هذه النعمة العظمى والرحمة الكبرى . وغردت البلابل فى الأدواح تشارك الثقلين فى الأفراح إن هذا لفضل الله على الإنسانية أجمع وفضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ولد صلوات ربى عليه فى الثانى عشر من ربيع الأول على المختار لحاز الفضل والإكبار ، فالشهر كله كان سروراً حتى ملأ صدور الفطنين حبورا ، وها هو ربيع الأول قد أتى يحمل على صفحاته دلائل البشر الكامل ، والسرور الشامل يناجى المسلمين قاطبة أن قد آن لكم أن تحتفلوا بذكرى من جاء لكم من الله رحمة وبكم رؤوفا ، وحقاً علينا معشر الإسلام أن نقوم ونحتفل أعظم احتفال يتفق وشأن رسولنا ، وليس الاحتفال بالتهريج ، إنما يكون الاحتفال بتحاب القلوب ورباط بعضها ببعض برباط المودة والألفة الصادقة ومن حسن الحظ أن هذا أول احتفال فى عهد الحرية عهد الأمن عهد النزاهة والكرامة ، والله نسأل أن يعيد مثل هذا العام على المسلمين بالخير والإسعاد ، خصوصاً هذا البلد الأمين شماله وجنوبه وأن يرفع شأنه ويجعله من سادة الدول بأسرها ويوفق ولاة الأمور فيه لرفع كلمته وأن يهدينا جميعاً سبل الحق المستقيم والسلام .

محمد عبد الفتاح الناظر
طالب بمعهد القراءات بالأزهر

السبيل الى ضبط كلمات التنزيل

من وضع فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد أبو زيتحار
المدرس بمعهد القراءات العالى بالأزهر

نبذة موجزة عن تاريخ فن الضبط ونشأته وواضعه وسبب وضعه .

اعلم أنه لابد من معرفة معنى الضبط والشكل والنقط قبل معرفة فن الضبط .

تعريف الضبط :

الضبط لغة بلوغ الغاية فى حفظ الشيء ، واصطلاح علم يستدل به على ما يعرض للحرف من حركة وسكون وشد ومد ونحو ذلك ويرادفه الشكل .

النقط : تقسيمه وتعريفه : النقط نوعان نقط إعراب ونقط إعجام .

فنقط الإعراب : هو مايدل على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شد أو مد أو غير ذلك وهو بهذا المعنى مساو للضبط والشكل

ونقط الإعجام ، هو مايدل على ذوات الحروف تمييزاً لها عن بعضها إذا اتحدت صورها كالباء والتاء والحاء والخاء والدال والذال أو تقاربت كالفاء والقاف والنون والياء فيكون النقط حينئذ فارقا بين معجمها ومهملها .

وإذا كان النقط بمعناه الأول الذى هو نقط الإعراب مساوياً للضبط والشكل على ماعلمت ، فهو بهذا المعنى مغاير للنقط بمعناه الثانى الذى هو نقط الإعجام .

واضعه :

وعلى هذا اختلف فى أول من وضع النفط وأى الوضعين سابق على الآخر - فقيل أبو الأسود الدؤلى وقيل نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وقيل الخليل ابن أحمد .

والحق أن الواضع الأول لنقط الإعراب المساوى للضبط والشكل هو أبو الأسود الدؤلى بأمر زياد بن أبى زياد والى البصرة فى خلافة

معاوية بن أبي سفيان .

(سبب وضعه) أن معاوية بعث إلى زياد يطلب منه إرسال عبيد الله ابن زياد ـ فلما قدم عليه كلمه معاوية فوجده يلحن فرده إلى أبيه وبعث إليه كتاباً يلومه فيه على وقوعه في اللحن ـ فبعث زياد إلى أبي الأسود وقال له إن الأعاجم قد أفسدوا لغة العرب ، فلو وضعت شيئاً يصلح الناس به كلامهم ويعربون به كلام الله فامتنع أبو الأسود . فأجلس زياد رجلا في طريق أبي الأسود وقال له إذا مر بك أبو الأسود فاقرأ شيئاً من القرآن وتعمد فيه اللحن . فلما مر أبو الأسود قرأ الرجل (أن الله برىء من المشركين ورسوله) بجر لام رسوله فقال ، أبو الأسود معاذ الله أن يتبرأ الله من رسوله ، ثم رجع إلى زياد وقال له قد أجبتك إلى ما طلبت ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن . فاختار رجلا من عبد القيس وقال له خذ المصحف وصباغا يخالف لونه مداد المصحف . فاذا فتحت شفتي فانقط نقطة فوق الحرف وإذا ضممتها فانقط نقطة أمامه ، وإذا كسرتها فانقط تحته نقطة ، فاذا أتبعته غنة أي تنويناً فانقط نقطتين حتى أتى على آخر المصحف ـ وكان نقط أبي الأسود مدوراً كنقط الاعجام إلا أنه يخالفه في لونه .

ويؤخذ مما تقدم أمران : أولها أن أول من وضع النقط بمعناه الاول هو أبو الأسود الدؤلي وثانيهما أن أبا الأسود لم يتعرض في المصحف لنقط الإعجام وإنما تعرض لنقط الإعراب ، وعنه أخذه العلماء من بعده وأدخلوا عليه بعض التحسين ؛ وظل الأمر كذلك إلى أن جاء عصر الدولة العباسية وظهر الخليل بن أحمد البصري فتناول نقط أبي الأسود وحور فيه وعدل صوره ؛ وأدخل عليه تحسيناً كثيرا وسمى بعد بالنقط المطول وهو المعروف عندنا اليوم بالشكل وبهذا اعتبر الخليل الواضع الاول له .

ونقطه مأخوذ من صور حروف المد ـ فالفتحة من الالف ـ والضمة من الواو ـ والكسرة من الياء ـ

والشدة رأس شين من شديد ، والسكون (علامة الخفة) رأس خاء من خفيف وهكذا وضع علامة للمد وأخرى للروم والأشمام ثم دخل على هذه العلامات بعض الاختصار والتحسين إلى أن صارت إلى ماهى عليه اليوم .

وعلم مما تقدم أن الخليل أخذ الفتح والضم والكسر من طريقة أبي الأسود فالفتحة من فتح الشفتين والضمة من ضمها والكسرة من كسرهما(١) . ولعل الخليل والله أعلم نظر إلى الحروف قبل وضع النقط لها فوجد أن مافتح منها إذا أشبع تولد من إشباعه حرف مد ، هو الألف وإذا أشبع ماكسر تولد من إشباعه الياء وإذا أشبع ماضم تولد منه الواو ، فجعل الألف أصلا للفتحة والياء أصلا للكسرة والواو أصلا للضمة .

(١) ولعل تسميتهم الفتحة والضمة والكسرة مأخوذ من فتح الشفتين وضمهما وكسرهما .

أما نقط الأعجام . الذى يفرق به بين ذوات الحروف فقد اختلف فى أول من وضعه .

وأصح الأقوال أنه نصر بن عاصم ويحي بن يعمر بأمر الحجاج ابن يوسف الثقفى والى العراق من قبل أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان وذلك أنه لما كثرت الفتوحات الإسلامية وكثر الداخلون فى الإسلام من الأعاجم كثر تبعاً لذلك التحريف فى لغة العرب ـ وخيف على القرآن الكريم أن يمتد إليه بعض التحريف ـ فأمر عبد الملك بن مروان أن يعمل الحجاج بن يوسف على ألا تصل أسباب التحريف إلى حمى القرآن . فاختار لتلك المهمة نصر بن عاصم ويحي بن يعمر وكانا من أبرز علماء المسلمين وقتئذ فى فنون القراءات وتوجيهها وعلوم اللغة العربية وأسرارها ، فوضعا ذلك النقط لتتميز به بعض الحروف عن بعض ، وفى ذلك ضمان لسلامة القرآن من اللحن والتحريف .

وقد استعمل هذا النقط بلون مداد المصحف ليتميز عن نقط أبي الأسود .

ويستخلص مما تقدم أمور أربعة :

الأول - أن الذى حدث فى المصاحف أولا هو نقط الأعراب الذى وضعه أبو الأسود الدؤلى .

الثانى - أن الذى حدث فى المصاحف ثانيا هو نقط الأعجام الذى وضعه نصر بن عاصم ويحيى ابن يعمر .

الثالث - أن النقط المطول المعروف - اليوم - بالشكل وضعه الخليل بن أحمد ليكون عوضاً عن نقط أبي الأسود .

الرابع - أن نقط الأعـــراب المساوى للضبط والشكل سابق فى الوضع على نقط الأعجام لتقدم زمن زياد وأبى الأسود على زمن الحجاج ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر.

وموضوعه: العلامات الدالة على مايعرض للحرف من وضع حركة وتركها ومحلها ولونها .

وفائدته :إزالة اللبس عن الحرف فلا يلتبس مشدد بمخفف ولا ساكن بمتحرك ولا مفتوح بمضموم ولا مكسور - وقبل الكلام على المقصد الأول - أذكر لك ماتفرق به بين فى الرسم والضبط ، وذلك فرقان :

«الأول» أن رسم الكلمة يعتمد فيه على أمرين أولهما رعاية البدء بالكلمة . « وثانيهما » رعاية الوقف عليها ، ولذلك أثبتت همزة وصل ألف الجلالة كما حذف تنوين[1] الدال من محمد فى نحو (محمد رسول الله)

---

(١) بحـــذف تنوين المرفوع والمجرور مطلقا وكذا المنصوب إن كان اسما مقصوراً أو مختوما بتاء تأنيث نحو هدى ورحمة أو كان منتهيا بهمزة قبلها ألف نحو عطاء غير مجذوذ وماء غـــدقا وفى غير ذلك يرسم تنوين المنصوب ألفا نحو علما حكيما وإذاً على خلاف فيها . وألحق به نون التوكيـــد الخفيفة نحو وليكوناً ولنسفعاً .

رعاية للبدء بلفظ الجلالة والوقف على دال محمد .

والضبط كله مبنى على وصل الكلمة بما بعدها إجماعا إلا ما استثناه (١) علماء الضبط .

ولهذا عريت من الضبط تاء رحمة ونون من ووضع ضبطهما على الميم والراء فى نحو (هذا رحمة من ربى) رعاية للوصل .

الثانى ـ أن الرسم يتعلق بحروف الكلمة إثباتا وحذفا وقطعاً ووصلا.

والضبط ، يتعلق بما يعرض لهذه الحروف من الحركة والسكون وذلك وصف للحرف .

ولما كان الوصف يجىء بعد الموصوف ضرورة تقدم الموصوف على صفته ناسب أن تكون معرفة علم الضبط بعد معرفة علم الرسم فأقول وبالله التوفيق .

المقصد الأول فى علامات الضبط

(وفيه خمسة مباحث)

العلامات التى تضبط بها الكلمات خمس وهى ، أولا ، الحركة ، ثانياً ، السكون ، ثالثاً ، الشد ، رابعاً ، المد ، خامساً ، الهمز. ولكل واحدة من هذه العلامات عند الضبط بها كيفية مخصوصة ووضع مخصوص ولون مخصوص .

(المبحث الأول فى الحركة)

الحركة ثلاثه : فتح ـ وضم ـ وكسر .

فالفتحة : ألف صغيرة مبطوحة ممتدة من اليمين إلى اليسار وتوضع فوق الحرف المحرك بها هكذا ـَـ وقيل أمامه هكذا ـَ

وإنما كانت مبطوحة لئلا تلتبس بالألف التى هى أصلها ـ وكانت صغيرة للفرق بينهما ـ ولتظهر مزية الأصل على الفرع .

والضمة : واو صغيرة وتوضع فوق الحرف المحرك بها هكذا ـُ وقيل أمامه هكذا ـُ وقيل فيه هكذا ـ و ـ

والمختار : الذى عليه العمل هو الأول فى كل من الفتحة والضمة .

---

(١) كعلامة الابتداء على ما سيأتى فى ضبط همزة الوصل والبدء بها .

والكسرة : ياء مردودة إلى خلف(١) وتوضع تحت الحرف المحرك بها هكذا ـ فإذا كان الحرف معرفا كالسين والشين والنون واللام وضعت الكسرة فى أول تعريف الحرف هكذا (من يكلؤكم بالليلِ والنهار من الرحمنِ).

وهل تبقى رأس الياء الدالة على الكسرة ورأس الواو الدالة على الضمة ؟ أم يحذفان ـ العمل على حذف رأس الياء وحذف نقطتها. أما الواو فيذهب المغاربة حذف دارتها فتصير كدال معوجة هكذا « د ». ومذهب المشارقة بقاؤها بكمالها وعليه العمل.

وهذه الحركات الثلاث : تشمل ضبط كل محرك سواء أكانت حركته حركة إعراب أو بناء أو نقل أو تخلص من التقاء ساكنين

(المبحث الثانى فى السكون)

اختلف علماء الضبط : هل يفتقر الساكن إلى علامة تدل على سكونه ؟ أم لا.

فذهب بعض نقاط العراق إلى عدم احتياج الساكن إلى علامة تدل على سكونه ـ وذهب غيرهم إلى احتياجه إلى علامة تضبطه واختلف القائمون بذلك فى علامته وموضعه.

فذهب أبو داود فى اختياره : إلى أنه دارة أى (حلقة) صغيرة توضع فوق الحرف الساكن منفصلة عنه هكذا (ألمْ نشرحْ لك صدْركْ) وهو مذهب أكثر نقاط المدينة ـ وعليه العمل عند المغاربة وبعض المشارقة.

واختلف فى أصل مأخذه على هذا المذهب ـ فقيل أخذ من دارة صغيرة وهى الصفر عند علماء الحساب إذ الأصل فى وضعه بين العددين الدلالة على خلو منزلته من العدد ـ فكذلك علامة المكون على الحرف الدلالة على خلوه من الحركة.

وذهب الخليل بن أحمد وأصحابه : إلى أن علامته رأس جيم او حاء او خاء توضع فوق الحرف المسكن منفصلة عنه هكذا

(١) وهى الياء المعقوصة وستأتى أنواعها فى الخاتمة.

(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكْ) وعليه العمل عندنا .

واختلف فى أصل مأخذه على هذا المذهب - فقيل رأس جيم أخذت من لفظ جزم ولعل ذلك والله أعلم أن الجزم معناه القطع وفى السكون قطع الحركة عن اتصالها بالحرف ، - وقيل رأس حاء من لفظ استرح إذ فى النطق بالسكون راحة عن ثقل النطق بالحركة - وقيل رأس خاء من خفيف إذ الساكن أخف من المتحرك

وذهب بعض أهل المدينة وبعض النحاة إلى أنها هاء [1] مشقوقة هكذا «ه» مستدلين بأن السكون والهاء من خواص الوقف .

والسكون وإن كان أصلا فى الوقف فان الهاء تزاد وفقاً للسكت فى نحو - بم - لم - فيم - عم - كتابى - مالى

ويختلف وضع علامة السكون باختلاف صفة الحرف إظهـارا وإدغاما وغير ذلك على ما سيأتى إن شاء الله تعالى .

(المبحث الثالث فى علامة الشدة)

لم يخالف أحد ممن يعتد برأيه من علماء الضبط فى أن الحرف المشدد يفتقر إلى علامة تدل على تشديده سوى نفر من بعض أهل العراق ذهبوا إلى أنه لا علامة للشد - لكنهم مع ذلك يضبطون المشدد ويتركون غيره هكذا (الحقُ أحقُ أن يتبع) وأنكر هـذا جمهور المحققين وقد اختلف أئمة الضبط فى صورة علامة الشد وموضعها .

فذهب الخليل بن أحمد وأصحابه ونقاط المشرق إلى أنها رأس شين غير معرقة ولا منقوطة توضع فوق

(١) ومنهم من قال علامته جرة صغيرة وهكذا - وعبارة صاحب الطراز على ضبط الخراز كغيره تفيد أنها هكذا إذ هو معنى قولهم (إلا أنهم أسقطوا رأس الخاء وأبقوا مطتها) وإذا سقطت رأس الخاء بقيت مطتها كما تقدم وليحرر - وهذا مذهب نقـاط الأندلس وكأنهم أرادوا مذهب الخليل فأسقطوا رأس الخاء وأبقوا جرتها وقد يحسن هذا مع نقط أبى الأسود الدؤلى .

الحرف المشددة هكذا « وأنه » وهى مأخوذة من كلمة شديد وكأنهم استغنوا بالحرف الأول عن بقية الكلمة على حد قول الشاعر :

نادوهم إذا ألجموا ألا تا
قالوا جميعا كلهم ألا فا

يريد فى الشطر الأول ألا تركبون — وفى الشطر الثانى ألا فاركبوا فاكتفى بذكر الحرف الأول فيهما عن الكلمتين .

واختار هذا أبو داود لمن يضبط بالحركات المأخوذة من حروف المد لكون مخترعهما واحدا (١) وعليه العمل .

ولا يكتفى بوضع علامة التشديد فوق الحرف المشدد بل لا بد معه من الحركة التى يستحقها من فتح وضم وكسر .

وعلى المذهب الراجح من وضع الفتحة والضمة فوق الحرف المحرك بهما اختلف فى موضعها من التشديد — هل يوضعان فوقه أو تحته ؟ فذهب الدانى ومن معه إلى أنهما يوضعان فوقه هكذا « الله ولى الذين آمنوا » وعليه العمل .

ووجهه . أن كلا من الفتح والضم لما تواردا مع التشديد على محل واحد من الحرف ودلت الحركة على التحريك فقط — ودلت علامة التشديد على التحريك والتشديد استوجبت لزيادة مزيتها القرب من الحرف .

وأما الكسرة وكذا الضمة على القول بجعلها أمام الحرف فلم يتواردا على محل واحد من الحرف — فجعلت الضمة أمام الحرف مجاورة للتشديد وجعلت الكسرة تحته هكذا « هو الحقُّ مصدقا » .

والقول بوضع الكسرة فوق الحرف وتحت الشدة هكذا « مصدقا » قول ضعيف .

وذهب نقاط المدينة وتبعهم نقاط الأندلس إلى أنها دال قائمة الجناحين توضع فوق الحرف إن كان مفتوحا — ومنكسة إلى أسفل

---

(١) وهو الخليل بن أحمد كما علمت

كان مضموما — وتحته منكسة إن كان مكسوراً هكذا « الحق من ربك » وما أخذها على هذا المذهب من دال شد — ورجحوه على الشين لأنه بتكرار الدال يوجد ثلثا الكلمة وللأكثر حكم الكل واختاره الداني — .

وعلى هذا المذهب اختلف فى حركة الحرف مع علامة التشديد إذا اجتمعا على ثلاثة أقوال .

الأول : الاقتصار على علامة التشديد إذ فى وضعها وصورتها بيان للمراد من الحركة والتشديد .

واختار هذا أبو داود مستدلا بأن الأصل عدم وجود هذه الأشياء فى المصاحف القديمة — وقد حدثت للبيان — وما يحصل به البيان يستغنى عما سواه .

الثانى : الجمع بينهما تأكيداً للبيان . وعلى هذا القول توضع علامة الشدة فى أى جهة من الحرف سواء كان مرفوعا أو مفتوحا أو مكسوراً .

الثالث : التفصيل بين أن يكون الحرف المشدد آخر كلمة أو لا فإن كان آخر كلمة جمع بينهما لأن الأطراف محل التغيير وإن لم يكن آخر كلمة اكتفى فيه بالشد هكذا « الله ولى الذين آمنوا - أنت وليى فى الدنيا والآخرة » واستحسنه الداني .

(المبحث الرابع فى علامة المد)

اختلف علماء الضبط . هل فتقر الحرف الممدود إلى علامة تدل على مده أم لا ؟ .

فذهب نقاط العراق إلى عدم احتياجه إلى ذلك اكتفاء بقيام سبب المد من همز أو سكون مقام العلامة الدالة عليه وذهب الجمهور إلى إنكار ذلك .. وإلى أنه لابد للمدود من علامة تدل عليه .

وعلى هذا فعلامة المد جرة بآخرها ارتفاع قليل هكذا (~)

وتوضع فوق حرف المد إذا جاوره (١) همز أو وقع بعده سكون تنبيهاً على مده زائداً على مقدار المد الطبيعي (٢)

وهي مأخوذة من كلمة مد بعد طمس ميمها وإزالة الطرف الأعلى من دالها .

وتجعل علامة المد منفصلة عن كل حرف من حروف المد الثلاثة متى يجمعها لفظ (نوحيها) (٣) .

واختلف في وضع العلامة من حرف المد على مذهبين :

الأول : أن يكون وسط العلامة مقابلا لحرف المد منفصلا عنه هكذا (آ) . الثاني : أن يكون بدء العلامة مقابلا لحرف المد ماراً به إلى مابعده هكذا (آ) .

والمحققون على الأول واختاره أبو داود وعليه العمل .

(المبحث الخامس فى الهمز)

ينحصر الكلام على الهمزة (١) أولا، في هيئة الهمز وصورتها، وثانيا، فى لونها، وثالثاً، فى موضعها وحركتها.

أما هيئتها قد اختلف أهل الضبط فيها على مذهبين :

الأول : أنها نقطة مدورة كنقط الإعجام هكذا (.) سواء أكانت

---

(١) سواء تقدم عليه كآمن أو تأخر عنه متصلا بحرف المد كجاء او منفصلا عنه نحو كونوا أنصار الله .

(٢) ومقداره حركتان بحركة الأصبع كما هو معروف.

(٣) وهي الألف ولا يكون ماقبلها إلا مفتوحا والواو الساكنة المضموم ماقبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها .

(١) الهمزة لغة مصدر بمعنى الضغط والدفع ويستعمل مصدراً بمعنى النطق بالهمزة ، يقال همزت الكلمة إذا نطقت فيها بهمزة وتسميته كذلك لاحتياجه عند النطق به إلى ضغط الصوت ودفعه لإخراجه من أقصى الحلق والهمز والنبر مترادفان عن سيبويه والجمهور ، وقال الخليل وجماعة النبر اسم للهمز المخفف ، وهل الهمزة حرف ؟ أم لا ، الصحيح أنها حرف وإن لم توضع له صورة خلافا للمبرد فأنها عنده من قبيل الشكل والضبط .

محققة أم مخففة ، وإليه ذهب نقاط المصاحف،ووجهوه بأنها تفتقر غالباً إلى ما تصور به فأشبهت الحركات فى عدم مفارقتها للحروف .

الثانى:أنها عين صغيرة هكذا (ع)، وهو مذهب النحاة وكتاب الأمراء .

ووجهوه بأنه يستدل على موضع الهمز من الكلمة بالعين فيقال فى رأس وسأل رعس وسعل .

والعمل الآن على تصويرها رأس عين صغيرة هكذا (ء) إن كانت محققة ونقطا مدوراً هكذا (.) إن كانت مخففة بالتسهيل بين بين أو بالإبدال حرفاً محركا دون ماخفف منها بالإسقاط أو بالنقل أو بالإبدال حرف مد على ما سيأتى فى بحث ضبط المهموز من المقصد الثانى إن شاء الله تعالى .

وأما لونها : فيتبع حالها ، وذلك أن الهمزة لا تخلو إما أن تكون محققة أو مخففة .

فإن كانت محققة صورت بمداد أصفر حيث جاءت ،أولا،أو وسطا، أو طرفاً نحو (إنا برؤاء منكم) ، وكيف صورت ، ألفا ، أو واوا ، أو ياء نحو (بدأ ـ مؤجلا ـ لئلا) ، جعلت لها صورة أم لا نحو (بالمؤمنين رءوف رحيم) سواء سكنت نحو ، سؤلك أو تحركت بأية حركة نحو (إنا وجدنا آباءنا على أمة) جاءت مفردة كما تقدم ، أم مجتمعة مع غيرها فى كلمة أو فى كلمتين نحو (أأنذرتهم ، جاء أمرنا) .وإن كانت مخففة فأما أن يبقى أثرها أولا .

والأول نوعان : المسهلة بين بين والمبدلة حرفا محركا .

والثانى ثلاثة أنواع : المحذوفة والمنقولة والمبدلة حرف مد .

وضبط الأول تصوير الهمزة بالأحمر[1] ، وعدم تصوير الهمزة فى الثانى لعدم وجود الهمزة عند الحذف، ولذهابها بالنقل إلى حرف آخر ، ولأن المبدلة حرف مد أصبحت بهذا الإبدال أجنبية عن الهمز .

وأما موضعها وحركتها فسيأتى الكلام م عليهما فى بحث ضبط المهموز من المقصد الثانى إن شاء الله تعالى

---

(١) والعمل اليوم على رسمها بقلم دقيق نظراً لحال الطباعة اليوم وعدم إمكان ذلك .

الروح ملك المملكة الجثمانية المستقلة

بقلم فضيلة الأستاذ فهيم سالم المليجى - المدرس بمعهد القاهرة الدينى

أهدى الثناء لبارىء النسم ، والصلاة والسلام لأشرف العرب والعجم . كما أهدى للشعب المصرى آية العبر ، وضياء الفكر تضىء للإنسانية سبيل نشأته ، وارتقائه إلى ذروة كماله ، وتهديه إلى سبيل سعده وطريف مجده عبرة للمعتبرين ، وعظة للمستبصرين . والله الموفق .

قال الله تبارك وتعالى : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .

ملكان يطيران بين السماء والأرض ويعرجان إلى السماء يقولان .

« سبحان الله الذى خلق هذه العوالم كلها على اختلافها وتباينها تنطق بقدرة الواحد الحكيم ؟ » . هل تحصى يا أخى للعوالم عدا ؟ وهل يستطيع أحد أن يحصى عد العوالم ؟ ولا يزال الله الواحد ينشىء عوالم فى كل يوم بعظيم قدرته وجليل حكمته . سبحانه إله واحد حكيم . وهل أفضل العوالم عالم الملائكة . فإنهم لا يأكلون ولا يشربون يسبحون له بالليل والنهار لا يفترون ، منهم الراكع والساجد ، والقائم . يلهجون بذكر ربهم وتسبيحه وتوحيده . لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ؟ يجوز أن يكون فى خلق الله أفضل من عوالم الملائكة فهو الأعلم .

وبأى شىء يكون التفاضل بين العوالم ؟

التفاضل بين العوالم بالعلم . والله فاعل مختار ، يهب العلم لمن يشاء تفضيله ، ألم تر أن الله فضل الإنسان على الملائكة بالعلم حيث قال لهم : « إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح

بحمدك ونقدس لك . فعرض عليهم أسماء الكائنات فاعترفوا بالعجز ، فأمر الله آدم فأخبرهم بأسمائهم إظهاراً لفضله ، وأمر الملائكة بالسجود له .

أنظر ياصاحبي مخلوقا عظيما ، إنه فى غاية الجمال والكمال ، نور على نور ، أرأيته يا صاحبي ؟ أنصت إليه فإنه ينشد غناء جميلا ، سبحان ربى ذى الجلال تنزه عن البدء والختام ، لا إله إلا هو موجود قديم باق على الدوام .

تعالى الله ربى ذى الجلال . تعالى عن شبيه أو مثال
وعن ولد وعن ضد وند علا فوق الجمال أوالكمال
إله واحد رب قدير عليم بالوجوب وبالمحال
هو الحى المنزه عن فناء مريد خلقه لا عن مثال
تكلم لا بصوت أو بحرف بصير أو سميع للمقال
وقال لخلقه كونوا فكانوا بأمر الله ربى ذى الجلال

قال لصاحبه ما هذا ؟ هذا من عالم آخر أرقى من الملائكة . تعال بنا نسأل ونتعرف عليه .

السلام عليكم يا هذا .

عليكم السلام ورحمة الله .

أعجبنا منك تقديسك لربك ، وتعظيمك له ، فمن أى العوالم أنت ؟

أنا الروح .

الروح عالم عظيم ، وبم يعيش هذا الروح ؟ وبم يتغذى ؟

عالم الأرواح لا يتغذى بالطعام ، ولا بالشراب ، وإنما غذاؤه العلوم والمعارف بها ينمو وبها يسمو . ويمجد ربه ويقدسه سبحانه وتعالى . أنشأنا من العدم إلى الوجود ، وبه نسمو ونسود .

هل لك يا روح أن تصحبنا فنسبح فى ملكوت الله لنزداد علماً وإحاطة بمخلوقات الله ونزيد فى تقديسه وعبادته وتمجيده ؟

قال الروح : لا أحب إلى من ذلك .

الفصل الثانى

بنا يا روح . ألم تر ملكا يتعهد تربة الأرض ؟ تعاليا نسأله لماذا يتعهد تربة الأرض ويعتنى ببحثها جيداً ؟

السلام عليكم ورحمة الله .

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

أيها الملك ماالذى يهمك من هذه الأرض وتربتها ؟ توليها عنايتك وتدقق البحث فيها .

قال الملك : أجل : وكلنى ربى ببحث تربة الأرض والعناية بها لأعلم مايخرج منها من نبات وما يتخلق من هذا النبات . أتعهده بالرعاية حسب ما أمر الله وتريا يا صاحبي من عجائب قدرة الله فى عظيم مصنوعاته ما يبهر العقول والأبصار أعرف أن هذا النبات يتخلق منه إنسان أو حيوان ، ذكر أو أنثى ويكلفنى الله بالمحافظة عليه وتنميته حتى يصل إلى ما أراد الله به .

قال الروح وصاحباه : إن هذا شىء عجيب ، ومن هذه الأرض وهذا النبات ينشأ الإنسان .

قال نعم . يقول الله تعالى « والله أنبتكم من الأرض نباتا » .

تلك نظرية غريبة وعملية شاقة لكن على غير الله الذى برأ النسم نريد أن نراك وأنت تباشر هذا العمل حتى نزداد يقيناً وإيماناً بوحدانية ربنا وقدرته وإرادته .

قال : امكثوا معى :ـ هاهو الحارث يضع البذر فى الأرض وتلك هى الأرض الغبراء صالحة للإنبات ، انظروا فهى لا تنبت إلا بشرط أن يغمرها الماء .

يتبع

السنة الخامسة

العددان : الخامس والسادس